

عقيدة الشيعة في القران والعترة

سامي التميمي

هوية الكتاب

اسم الكتاب :... عقيدة الشيعة في القران والعترة

تأليف :.. سامي التميمي

الناشر:..............................مركز ا لأمام الصادق عليه السلام للدراسات والبحوث التخصصية

الطبعة:.. ا لأولى

السنة:...١٤٤٥هـ٢٠٢٤م

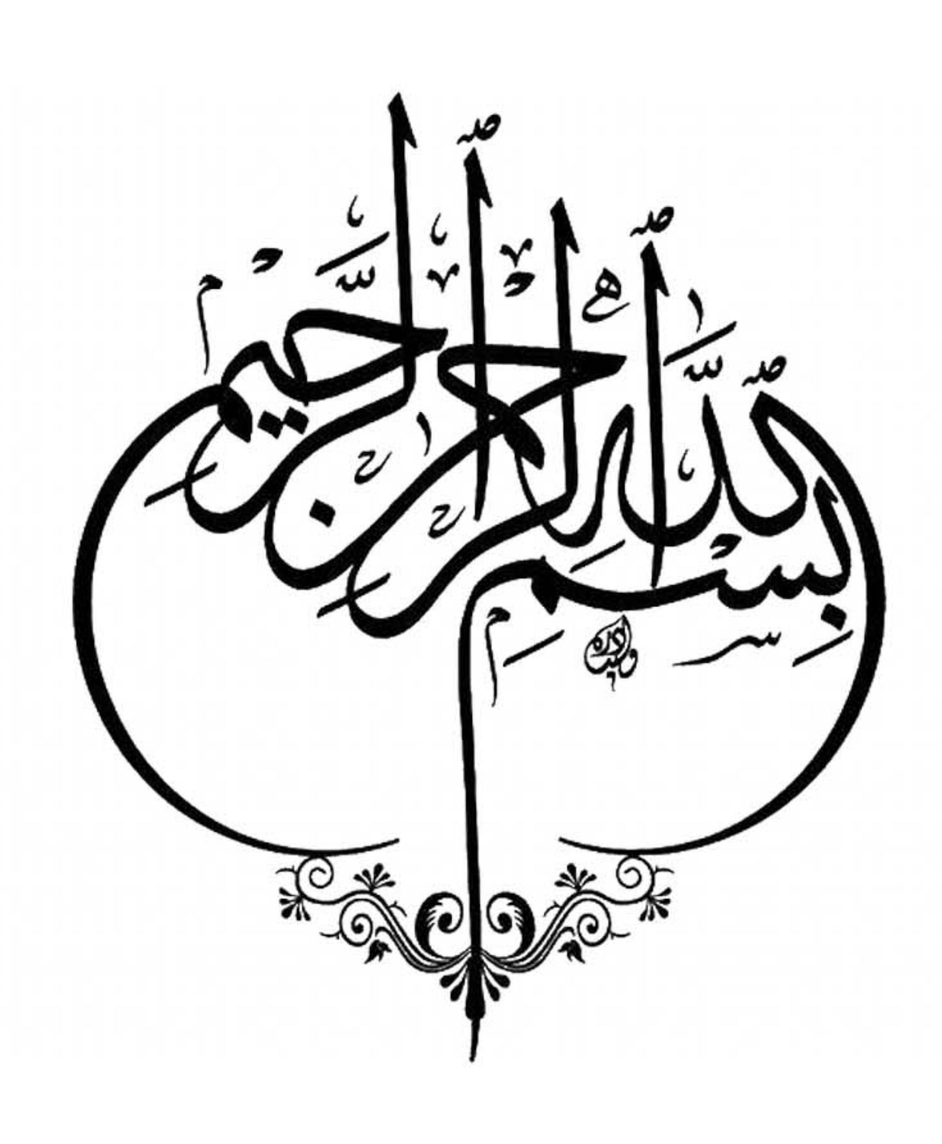


العنوان : العراق – النجف الاشرف - شارع المدينة – مقابل جامع الجوهرجي .

الموقع الرسمي : www.center.alsadiq@org.ir

البريد الالكتروني : Center.alsadiq@gmail.com

ادارة المركز : ٠٧٧٠٩٩٤٧٤٦٦


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المركز

الحمد لله ذي النعم، بارئ اللوح والقلم، جاعل الشعوب والأمم من اجل تيسير التعارف بالقيم.

والصلاة والسلام على سيد العرب والعجم، ومنقذ الناس من ويلات الحمم، وناشر الرحمة مأمون النقم سيدنا المصطفى محمد وعلى ال بيته الاطهار القمم.

وبعد ...

مركز الامام الصادق للدراسات والبحوث الإسلامية التخصصية، هو احد مشاريع المرجعية الدينية في النجف الاشرف، والذي يعمل على رفد الوسط الإسلامي، والبعد العالمي بالصورة الصحيحة عن الإسلام، الذي كانت ولازالت رسالته الرحمة للعالمين

انطلاقا من قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) [الأنبياء: ١٠٧].

وتتركز رسالتنا على نشر العلم والمعرفة، وتصحيح الرؤى والمفاهيم الدينية بالاستقاء من منابعها الرئيسة: القرآن الكريم والسنة الشريفة، نستفيد في ذلك من عمق التجربة الدينية في حوزة النجف الاشرف التي كانت ومازالت تمثل النمرقة الوسطى بين التيارات الدينية التي انتشرت في ارجاء المعمورة، ونتكأ على من تغذيهم هذه الحوزة من طلبة العلوم الدينية والأساتذة الأكاديميين الذين طالما نهلوا من نمير هذه الحوزة المباركة، ومنفتحين على الجميع في سبيل تحقيق الهدف المشترك الذي دعا اليه جميع الأنبياء والرسل .

ملتزمون في عملنا بالقيم الأخلاقية، والمبادي الإنسانية، والمثل العليا التي أرادها الله تعالى لعباده،وضمن لهم الكرامة والعزة حال صونها والأخذ بها:كالرحمة والعدالة والمحبة والاحترام المتبادل والحوار الحضاري والتعايش بسلام طبقا لقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب : (الناس صِنْفَانِ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ).

وهدفنا في كل ذلك:

١ . كشف الوجه الناصع للإسلام الذي يحاول أعداء الإنسانية اليوم طمسه وإظهاره بمظهر لا يمت له بصلة.

٢. التواصل العلمي والمعرفي، والتلاقح الفكري الحضاري، والحوار البناء، مع مختلف الشعوب والثقافات.

٣. تشجيع الباحثين والمفكرين، وتقديم يد العون أليهم من خلال رفدهم بما يسهل مهامهم البحثية، أو طبع نتاجاتهم الفكرية.

٤. البحث عن التراث المعرفي المخطوط ومحاولة حفظه، وإعادة طبعه وتقديمه للأجيال.

٥. رفع المستوى الثقافي للمجتمع من خلال الدورات والندوات والنشرات والمجلات وغيرها من أدوات نشر الثقافة.

٦. تقديم كل ما فيه نفع للأمة من خلال الآليات التي يلتزمها المركز ويعمل على تطويرها .

وبعد اتضاح الطريق تسارعت الخطى من اجل منهجة العمل وتوجيهه نحو التخصصات العلمية التي لها الدور الفعال في تحقيق هذه الأهداف، فاتكأ المركز على مجموعة من الأقسام وهي:

١. قسم الدراسات القرآنية.

٢. قسم الدراسات العقدية والفكرية.

٣. قسم الدراسات التخصصية في الامام المهدي الله .

٤.قسم الفقه الإسلامي.

٥ . قسم الحديث والدراسات في نهج البلاغة.

٦. قسم الفقه الاجتماعي.

٧.قسم الدراسات التاريخية.

وابواب المركز وامكانياته مشرعة امام كل الباحثين والمركز منفتح على كل الجهات التي من

همها التواصل العلمي والمعرفي لخدمة الإنسانية وبلورة المنحى الإنساني والعلمي للأديان.

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله الطاهرين

مركز الامام الصادق عليه السلام

للدراسات والبحوث الإسلامية التخصصية

النجف الاشرف

المقدمة

الحمد لله كما هو اهله وصلى على رسوله والائمة الميامين من آله وسلم تسليما كثيرا.

اما بعد: يعدّ التعرض الى عقيدة الامامية تجاه القرآن والعترة من المسائل المهمة والملحة لدفع الشبها والافتراءات التي يتعرض لها الشيعة من الجهلة والحاقدين وخاصة من الأصوات الشاذة التي كثرت في الآونة الاخيرة على التلفاز والتواصل الاجتماعي التي تقول بتحريف القرآن، محتجين بالروايات الضعيفة او التي ظاهرها التأويل فحادوا عن الصراط القويم.

قال السيد المحقق الخوئي: أن حديث تحريف القرآن حديث خرافة وخيال، لا يقول به إلا من ضعف عقله، أو من لم يتأمل في أطرافه حق التأمل.[(١)]

مع أننا لا ننكر وقوع الخلاف بين الفرق الاسلامية في مسائل عديدة ومنها ما يخص مسالة تحريف القرآن! ومن هم عترة النبي صلى الله عليه وآله.

لذا عقدنا هذا البحث المهم للذب عن قدسية القرآن ولجم الأفواه المفترية على الشيعة بتحريفه، وبيان المصاديق الحقيقية لأصحاب العترة من خلال نصوص قرآنية وأحاديث نبوية وادلة عقلية.

وهذا الامر بطبيعة الحال يحتاج الى عدة مباحث تتضمن فيها تعاريف ومطالب، وشهادات اعلام ومحققي الامامية، وأدلة كثيرة ورصينة، وشواهد عديدة من كتب الفريقين وهذا ما نحاول ان نتناوله ونتطرق اليه ان شاء الله.

نسأل الله تعالى ان يتقبل منا هذا الورد المتواضع لوجهه الكريم، وينفع به المؤمنين.

سامي التميمي

٢٠٢٣/٠٥/٢٨

---

(١) تفسير البيان السيد الخوئي ص ٢٠٠



المبحث الأول: تعريف مفردات البحث

وفيه عدة مطالب:

المطلب الأول: تعريف العقيدة لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: تعريف القرآن لغة واصطلاحا

المطلب الثالث: تعريف العترة لغة واصطلاحا

المطلب الرابع: تعريف السنة لغة واصطلاحا

المطلب الخامس: الفرق بين العترة والسنة

المطلب السادس: عترة الرجل هم اخصّ أقاربه.

تعريف العقيدة لغة واصطلاحا

العقيدة لغة: مأخوذة من: (العقد)، وهو: نقيض الحلّ، ويقال: عقدت الحبل، فهو: معقود، وكذلك العهد ومنه: عقدة النكاح، ... والعقد: العهد، والجمع: عقود، وهي أوكد العهود. ويقال: عهدت إلى فلان في كذا وكذا، وتأويله: ألزمته بذلك. فإذا قلت: عاقدته، أو: عقدت عليه، فتأويل: أنّك ألزمته ذلك باستيثاق.

والمعاقدة: المعاهدة؛ وعاقده عهده وتعاقد القوم تعاهدوا قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوفُوا بِالعُقُودِ)) (المائدة:١) قيل: هي العهود، وقيل: هي الفرائض الزموها.

قال الزجّاج: ((أَوفُوا بِالعُقُودِ)) : خاطب الله المؤمنين بالوفاء بالعقود التي عقدها الله تعالى عليهم، والعقود التي يعقدها بعضهم على بعض على ما يوجبه الدين. [١]

تعريف العقيدة اصطلاحا:

يمكن ان تعرف العقيدة اصطلاحا تعريفا شاملا بمعنى تشمل جميع العقائد التي يؤمن بها الانسان وهو الايمان الجازم الذي لا يعتريه الشك.

ويمكن ان تعرف العقيدة وفق الشريعة المقدسة وهو الايمان بالله والانبياء واليوم الاخر الخ.

وهذا ما أشار اليه الدكتور سعود بن سعد بن نمر العتيبي حيث قال (الاصطلاح الأول: هو تعريفها من حيث الاصطلاح العام الذي يشمل العقائد، ولا يستثني منه عقيدة كانت ما كانت فهي: "الايمان الجازم الذي لا يتطرق اليه شك لدى معتقده)، والعقيدة بهذا المعنى هي: الاعتقاد عن يقين وجزم وربط". واحكام، وهي متوافقة تماماً مع معنى العقيدة في اللغة، الذي معناها هو الشدة والتوثيق والالزام والابرام والربط والاحكام بقوة.

وأما الاصطلاح الثاني: فهو تعريفها من حيث الاصطلاح الخاص، أي: معناها في الشرع. فهي ما يجب على الإنسان أن يعتقد به من العقائد الإسلامية كالإيمان بالله، وملائكته، وكتبه،

---

(١) لسان العرب ابن منظور مادّة (عقد)

ورسله، واليوم الآخر..[1]

تعريف القرآن لغة واصطلاحا

المعنى اللغوي:

ذكر صاحب لسان العرب في تعريفه: قَرَأَهُ يَقْرَؤُهُ ويَقْرُؤُهُ، الأَخيرة عن الزجاج، قَرْءاً وقِراءة وقُرآناً، الأُولى عن اللحياني، فهو مَقْرُوءٌ.

أَبو إِسحق النحوي: يُسمى كلام اللّه تعالى الذي أَنزله على نبيه، صلى اللّه عليه وسلم، كتاباً وقُرْآناً وفُرْقاناً، ومعنى القُرآن معنى الجمع، وسمي قُرْآناً لأَنه يجمع السُّوَر، فيَضُمُّها. وقوله تعالى: إِنَّ علينا جَمْعه وقُرآنه، أَي جَمْعَه وقِراءَته، فَإِذا قَرَأْناهُ فاتَّبِعْ قُرْآنَهُ، أَي قِراءَتَهُ. قال ابن عباس رضي اللّه عنهما: فإِذا بيَّنَّاه لك بالقراءة، فاعْمَلْ بما بَيَّنَّاه لك..

وفي النهاية لابن الأثير في مادة(قرأ) هذا نصه: قرأ(قد تكرر في الحديث ذكر ″ القراءة، والاقتراء، والقارئ، والقرآن ″ والأصل في هذه اللفظة الجمع. وكل شيء جمعته فقد قرأته. وسمى القرآن قرآنا لأنه جمع القصص، والأمر والنهي، والوعد والوعيد، والآيات والسور بعضها إلى بعض، وهو مصدر كالغفران والكفران.

وقد يطلق على الصلاة لان فيها قراءة، تسمية للشيء ببعضه، وعلى القراءة نفسها، يقال: قرأ يقرأ قراءة وقرآنا) [2]انتهى.

المعنى الاصطلاحي:

القرآن الكريم هو كلام الله المنزل على رسوله (صلى الله عليه وآله) عن طريق الوحي.

قال الشيخ كاشف الغطاء: وإن الكتاب الموجود في أيدي المسلمين هو الكتاب الذي أنزله الله إليه للإعجاز والتحدي، ولتعليم الأحكام،

---

(١) ضوابط استعمال مصطلحات العقدية والفكرية ج١ص ٤٥

(٢) معجم لسان العرب لابْنِ مَنْظُورِ ج ١ ص ١٢٩

وتمييز الحلال من الحرام، وأنه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة، وعلى هذا إجماعهم، ومن ذهب منهم أو من غيرهم من فرق المسلمين إلى وجود نقص فيه أو تحريف فهو مخطئ يرده نص الكتاب العظيم [إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون]. والأخبار الواردة من طرقنا أو طرقهم الظاهرة في نقصه أو تحريفه ضعيفة شاذة، وأخبار آحاد لا تفيد علما ولا عملا، فإما أن تأول بنحو من الاعتبار، أو يضرب بها الجدار. (١)

وقال الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه الذي هو من أعظم علماء الامامية الاثني عشرية في رسالته الاعتقادية: «اعتقادنا في القرآن ان القرآن الذي أنزل الله تعالى على نبيه هو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك، ومبلغ سوره عند الله مائة وأربع عشر سورة، وعندنا والضحى وألم نشرح سورة واحدة، ولإيلاف وألم تر سورة واحدة، ومن نسب الينا أنا نقول انه اكثر من ذلك فهو كاذب» انتهى.(٢)

قال السُّيوطيُّ: (هو الكلامُ المنَزَّلُ على مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم للإعجازِ بسُورةٍ منه.

فخرج بالمنَزَّلِ على مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: التوراةُ والإنجيلُ، وسائِرُ الكُتُبِ.

وبالإعجازِ: الأحاديثُ الرَّبَّانيةُ القُدُسيَّةُ كحديثِ الصَّحيحَينِ: ((أنا عند ظَنِّ عَبدي بي ...)) وغيرِه...

وقَولُنا: بسورةٍ منه: هو بيانٌ لأقَلِّ ما وقع به الإعجازُ، وهو قَدْرُ أقَلِّ سُورةٍ، كالكوثرِ، أو ثلاثِ آياتٍ مِن غَيرِها، بخلافِ ما دونَها.(٣) انتهى

توضيح التعريف:

ان القران الكريم هو المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وآله وبهذا القيد تخرج الكتب النازلة على الأنبياء السابقين كالتوراة والانجيل.

---

(١) أصل الشيعة واصولها– الشيخ كاشف الغطاء– ص ٢٢٠

(٢) الاعتقادات الشيخ الصدوق ص ٨٤

(٣) التحبير في علم التفسير السُّيوطيُّ ص ٣٩

وان القران كانت تحديا واعجازا للإنسان على ان يأتي ولو بسورة واحدة مثله وبذلك القيد تخرج الأحاديث القدسية التي لم يكن الغرض منها التحدي والاعجاز.

وان اعجاز القران وتحديه بسوره كان شاملا لجميعها الطوال منها والقصار او بثلاث آيات ما يعدل اقصر سورة وهي سورة الكوثر باعتبار التحدي والاعجاز القرآني كان بسورة واحدة مثله قال تعالى (وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ).

تعريف العترة لغة واصطلاحا

المعنى اللغوي:

العِتْرَةُ : ما تفرعت منه الشُّعَبُ .

والعِتْرَةُ نَسْلُ الرَّجُل ، ورَهْطُه ، وعشيرتُه .

وعِتْرَةُ المِسْحَاة : عِتْرُها .

وعِتْرَةُ الثَّغْر : رِقَّةُ أَطْرَافِ أسْنانه ونَقَاؤُها . [١]

اما المعنى الاصطلاحي:

قال ابن الأثير: عِتْرةُ الرجل أَخَصُّ أَقارِبه.

قال الجوهري في (الصحاح): «عترة الرجل نسله ورهطه الأدنون».

تعريف السنة لغة واصطلاحا

السُّنة لغة:

قيل: السُّنَّة في اللغة: مشتقّةٌ من سنَّ الشيء: إذا أرسله، قال ابن فارس: «السين والنون أصلٌ واحدٌ مطرد، وهو جريان الشيء واطرادُهُ في سهولة، والأصل قولهم سَنَنْتُ الماءَ على وجهي

---

(١) معجم الوسيط ج٢ص ٥٨١

أَسُنُّهُ سَنًّا: إذا أرسلتُه إرسالًا» [١]

فالسنن جمع سنة، وسنة الوجه طريقته، وسنة النبي طريقته التي كان يتحراها وسنة الله تعالى قد تقال لطريقة حكمته وطريقة طاعته نحو (سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا – ولن تجد لسنة الله تحويلا) [٢](وقد ورد ذكر السنة في كتاب الله في عدة مواضع ويراد منها الطريقة والسيرة والمسلك والمنهج كقوله تعالى(لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ)[٣] وقوله (سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا)[٤] وقوله(وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ([٥]وقوله(سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا) [٦]

قال ابن منظور (في لسان العرب): وَقَدْ تَكَرَّرَ فِي الْحَدِيثِ ذِكْرُ السُّنَّة وَمَا تَصَرَّفَ مِنْهَا، والأَصل فِيهِ الطَّرِيقَةُ والسِّيرَة، وإِذا أُطْلِقَت فِي الشَّرْعِ فإِنما يُرَادُ بِهَا مَا أَمَرَ بِهِ النبيُّ، صلى الله عليه وآله ، ونَهى عَنْهُ ونَدَب إِليه قَوْلًا وَفِعْلًا مِمَّا لَمْ يَنْطق بِهِ الكتابُ الْعَزِيزُ، وَلِهَذَا يُقَالُ فِي أَدلة الشَّرْعِ: الكتابُ والسُّنَّةُ أَي الْقُرْآنُ وَالْحَدِيثُ. [٧] انتهى

وإذا لم تُقيّد السنة بالشرع كقول المعصوم وفعله وتقريره فتشمل الحسنة والسيئة روي عن الإمام الباقر عليه السلام: أيُّما عَبدٍ مِن عِبادِ اللَّهِ سَنَّ سُنَّةَ هُدىً كانَ لَهُ أجرٌ مِثلُ أجرِ مَن عَمِلَ بذلكَ مِن غَيرِ أن يُنقَصَ مِن اُجُورِهِم شَيءٌ، وأيُّما عَبدٍ مِن عِبادِ اللَّهِ سَنَّ سُنَّةَ ضَلالَةٍ كانَ علَيهِ

(١)مقاييس اللغة لابن فارس ج ٣ص٦٠

(٢) المفردات للراغب الاصفهاني ص٢٤٥

(٣) الحجر اية ١٣

(٤) الاسراء اية ٧٧

(٥) الكهف اية ٥٥

(٦) الاحزاب اية ٦٢

(٧) لسان العرب ج ١٣ص ٢٢٥

مِثلُ وِزرِ مَن فَعَلَ ذلكَ مِن غَيرِ أن يُنقَصَ مِن أوزارِهِم شَيءٌ.[١]

السنة اصطلاحا:

يختلف تعريف السنة عند فقهاء الإمامية عن مدرسة الصحابة حيث تنحصر السنة عند اتباع اهل البيت(عليهم السلام) بقول المعصوم وفعله وتقريره والمراد بالمعصوم هو النبي والائمة الاطهار من اهل بيته (صلوات الله عليهم جميعا).

بينما مدرسة الجمهور يعرفون السنة بانها قول النبي وفعله وتقريره وأخلاقه ويتوسعون الى ادخال سنة الصحابة أيضا، معتمدين على فهم بعض الاحاديث التي تروى عندهم عن رسول الله ﷺفعن العِرباض بن سارية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ » :...فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعضُّوا عليها بالنواجذ« .[٢]

قال الشيخ المظفر (رحمه الله) في أصول الفقه (السنّةُ في اصطلاحِ الفقهاءِ: قولُ النبيّ أو فعله أو تقريرُه، ومنشأ هذا الاصطلاحِ أمرُ النبيّ (ﷺ) باتّباعِ سُنّته، فغلبَت كلمةُ "السُنّةِ" حينَما تُطلقُ مُجرّدةً عن نسبتِها إلى أحدٍ على خصوصِ ما يتضمّنُ بيانَ حُكمٍ منَ الأحكامِ منَ النبيّ (ﷺ) سواءٌ كانَ ذلكَ بقولٍ أو فعلٍ أو تقرير.

أمّا فقهاءُ الإماميّةِ بالخصوصِ فلمّا ثبتَ لديهم أنَّ المعصومَ مِن آلِ البيتِ يجري قوله مجرى قولِ النبيّ مِن كونِه حُجّةً على العبادِ واجبِ الاتّباعِ فقد توسّعوا في اصطلاحِ "السنّةِ" إلى ما يشملُ قولَ كلِّ واحدٍ منَ المعصومينَ أو فعلَه أو تقريرَه، فكانَت السنّةُ باصطلاحِهم: "قولُ المعصومِ أو فعلُه أو تقريرُه".

والسرُّ في ذلكَ: أنَّ الأئمّةَ مِن آلِ البيتِ (عليهم السّلام) ليسوا هُم مِن قبيلِ الرواةِ عن النبي والُمحدّثِينَ عنهُ ليكونَ قولهم حُجّةً مِن جهةِ أنّهم ثقاتٌ في الروايةِ، بل لأنّهم هُم المنصوبونَ منَ

---

(١) بحار الانوار ج ٦٨ص ٢٥٨

(٢) مسند احمد تحقيق شعيب الارناؤوط ج٢_ص ٣٦٧

اللهِ تعالى على لسانِ النبي لتبليغِ الأحكامِ الواقعيّة، فلا يحكونَ إلّا عن الأحكامِ الواقعيّةِ عندَ اللهِ تعالى كما هي، وذلكَ مِن طريقِ الإلهامِ كالنّبي مِن طريقِ الوحي، أو مِن طريقِ التلقّي منَ المعصومِ قبلَه، كما قالَ مولانا أميرُ المؤمنينَ (عليهِ السّلام) "علّمني رسولُ اللهِ (ﷺ) ألفَ بابٍ منَ العلمِ ينفتحُ لي مِن كلِّ بابٍ ألفُ باب) [(١)]

وقال ابن رجب في جامع العلوم والحكم.:

"السُّنّة: هي الطريق المسلوك فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه النبي – صلى الله عليه وسلم – وخلفاؤه الراشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال، وهذه هي السُّنّة الكاملة، ولهذا كان السلف قديمًا لا يطلقون السُّنّة إلا على ما يشمل ذلك كله.

أما في اصطلاح المحدثين فهي: ما أُثر عن النبي – صلى الله عليه وسلم – من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلْقيّة أو خُلُقيّة أو سيرة، سواءً كان قبل البعثة أو بعدها. [(٢)]

قال الشيخ والد البهائي:

السنة المطهرة، وهي طريقة النبي ﷺ او الامام المحكية عنه، فالنبي بالأصالة والامام بالنيابة.وهي: قول وفعل، وتقرير. [(٣)]

وفي اصطلاح الأُصوليين تُطلق السُّنّة "على ما جاء منقولًا عن النّبي – صلى الله عليه وسلم – على الخصوص مما لم ينص عليه في الكتاب العزيز بل إنما نص عليه من جهته عليه الصلاة والسلام، كان بيانًا لما في الكتاب أولًا، وتطلق على ما جاء عن النبي – صلى الله عليه وسلم – من قول أو فعل أو تقرير. [(٤)]

---

(١) الشيخُ المُظفّرُ، أصولُ الفقه، ج٣، ص ٦٤ – ٦٥

(٢) توجيه النظر الى أصول الأثر ابن رجب ص ٣٨

(٣) وصول الاخيار الى أصول الاخبار ص ٨

(٤) كتاب الموافقات، للشاطبي ج٤ص٣

الفرق بين العترة والسنة

عقدنا هذا المطلب لوجود غرض وهدف عقدي مهم تتضح معالمه من خلال الوقوف على مائز وفارق مهم بين العترة والسنة.

فمن الواضح ان العترة عبارة عن نسل الرجل وبالتالي هم ذوات واشخاص بغض النظر عن صلاحهم وفسادهم وقومياتهم وانتماءاتهم بينما السنة عبارة قول المعصوم وفعله وتقريره.

وهذا الاختلاف المهم يوصلنا الى حقيقة ونتيجة مهمة بان النبي (صلى الله عليه واله) حينما خاطب اصحابه في حديثه المشهور الذي يسمى بحديث الثقلين والذي رواه الفريقان حيث قال" أمّا بعد، ألا أيّها الناس، فإنّما أنا بشر، يوشك أن يأتي رسول ربّي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أوّلهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسِكوا به. فحثَّ على كتاب الله ورغّب فيه، ثُمّ قال: وأهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي. [١]

انما اراد بحديثه افرادا وهم عترته ونسله من اهل بيته وليس سنته وهذه مسالة واضحة كالشمس في رابعة النهار، وعلى المسلمين التمسك بهم والاخذ عنهم والرجوع إليهم وغير ذلك مما سياتي بيانه لاحقا ان شاء الله.

فبالعترة الطاهرة تُصان السنة النبوية من البدع والانحراف، وبالتمسك بها ينجو المرء من الضلال والهلكة.

حتى ولو سلّمنا بصحة لفظ (كتاب الله وسنتي) الذي رواه مالك مرفوعا في موطئه فإن سنة النبي أمر لا نقاش ولا اختلاف فيها لكن حديث العترة رواه جملة من الصحابة ودوّن في كثير من كتب الصحاح وبأسانيد مختلفة كما سيأتي ذكره.

---

(١) صحيح مسلم ج ٤– ١٨٧٣ كتاب فضائل الصحابة

لكن الفرق ان عترة النبي قد ضُيعت واختصر أمرها بالحب والقول بالتعظيم والتبجيل وأُهمل التمسك بها والأخذ عنها وغير ذلك من الأمور الموجعة والمؤلمة التي سياتي بيانها مفصلا ان شاء الله.

عترة الرجل نسله وهم اخصّ اقاربه.

عندما نراجع كتب الصحاح واللغة في تعريف وبيان مصطلح العترة نجدهم يشيرون الى قيد في غاية الأهمية وهو (الادنون او أخص الأقارب) وهذا القيد له اهمية كبيرة وركيزة اساسية في تحديد العترة.

لا بأس أن نذكر جملة من أقوالهم:

جاء في كتاب امتاع الاسماع للمقريزي:

فصل في ذكر عترة رسول اللّه صلى الله عليه وآله عترة الرجل أسرته وفصيلته، من قول اللّه تعالى :وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيه.

وقيل :عترته– رهطه الأدنون، والعترة :أصل شجرة تبقى بعد القطع، فتنبت من أصولها وعروقها، وقيل :العترة: صخرة عظيمة يتخذ الضب عندها حجرا يأوي إليها ليهتدي، وذلك لقلة هدايته، فكأن عترة الرجل هم أسرته وقومه الذين يأوي إليهم ويعتمد عليهم، ومنه قوله صلى الله عليه وآله :إني تارك فيكم الثقلين: كتاب اللّه وعترتي، ويروى :كتاب اللّه وأهل بيتي، وبادلوا في العترة هنا أهل بيته، قالوا :لأنهم أسرته وفصيلته التي تؤويه، ورهطه الأدنون . [١]

وقال السيوطي في (النثير): «عترة الرجل أخص أقاربه».[٢]

وقال الفيروز ابادي في (القاموس): «العترة بالكسر.. نسل الرجل رهطه وعشيرته الأدنون ممن مضى وغبر».[٣]

(١) امتاع الاسماع للمقريزي ج ٦ص ١٣

(٢) نفحات الازهار ج ٢ الميلاني ص ٢٣٨

(٣) نفس المصدر السابق

وقال الزبيدي في (التاج): «وقال أبو عبيد وغيره: عترة الرجل وأسرته وفصيلته: رهطه الأدنون. [١]

وفي لسان العرب: العِتْرة ولدُ الرجل وذريته وعِقبُه من صُلْبه، قال : فعِتْرةُ النبي ﷺ، وولدُ فاطمة البَتُول، عليها السلام ثم قال: والمشهور المعروف أَن عِتْرَته أَهلُ بيته. وقال ابن الأَعرابي: العِتْرة ولدُ الرجل وذريته وعِقبُه من صُلْبه، قال: فعِتْرةُ النبي، صلى الله عليه(واله) وسلم، ولدُ فاطمة البَتُول، عليها السلام ثم قال: والمشهور المعروف أَن عِتْرَته أَهلُ بيته.

قال ابن الأَثير: عِتْرةُ الرجل أَخَصُّ أَقارِبه. .. والمشهور المعروف أن عترته أهل بيته، وهم الذين حرمت عليهم الزكاة والصدقة المفروضة، وهم ذوو القربى الذين لهم خمس الخمس المذكور في سورة الأنفال. [٢]

قال الجوهري في (الصحاح):عترة الرجل نسله ورهطه الأدنون» [٣]

وبهذا القيد يخرج أقارب الرجل الاباعد فلا يشملهم التعريف فيكون عترة الرجل هم الأدنون واخص الأقارب دون سواهم كما واضح.

وهذا سينفعنا كثير حينما نتطرق في بحث مستقل معنون (من هم عترة النبي؟) (صلى الله عليه واله) وكذلك في الرد على من قال ان العترة تشمل نسل الرجل الأقارب منهم والاباعد.

---

(١) القاموس للفيروز ابادي ج ٢ص ٨٤

(٢) لسان العرب ابن منظور ج ٤ص ٥٣٨

(٣) نفحات الازهار الميلاني ج ٢ ص ٢٣٨

المبحث الثاني: عقيدة الشيعة في القران

وفيه عدة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التحريف لغة واصطلاحا وانواعه

المطلب الثاني: ادلة القائلين بتحريف القران

المطلب الثالث: عقيدة الجمهور تجاه القران واراء اعلامهم

المطلب الرابع: ادلة القائلين بصيانة القران من التحريف

الدليل الأول: الأحاديث الآمرة بالتمسك في القرآن

الدليل الثاني: الرجوع اليه في الفتن

الدليل الثالث: مرجعية القرآن عند تعارض الأحاديث

الدليل الرابع: الأحاديث في فضائل السور

الدليل الخامس: حديث الثقلين

الدليل السادس: التحدي الالهي

المطلب الخامس: شهادات اعلام الامامية في نفي التحريف

قبل ان نلج في موضوع عقيدة الشيعة تجاه القرآن وكيف ينظرون ويعتقدون بكتاب الله الموجود بين الدفتين؟ وما هي ادلة القائلين بتحريف القران؟ وما هي الادلة على نفي التحريف؟ وما عقيدة مدرسة الصحابة في القرآن؟ ينبغي تعريف التحريف لغة واصطلاحا وبيان أنواعه ومعانيه؟

معنى التحريف لغة واصطلاحا وانواعه

التحريف لغة:

الِانْحِرَافُ عَنِ الشَّيْءِ. يُقَالُ انْحَرَفَ عَنْهُ يَنْحَرِفُ انْحِرَافًا. وَحَرَّفْتُهُ أَنَا عَنْهُ، أَيْ عَدَلْتُ بِهِ عَنْهُ. وَلِذَلِكَ يُقَالُ مُحَارَفٌ، وَذَلِكَ إِذَا حُورِفَ كَسْبُهُ فَمِيلَ بِهِ عَنْهُ، وَذَلِكَ كَتَحْرِيفِ الْكَلَامِ، وَهُوَ عَدْلُهُ عَنْ جِهَتِهِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾[1]

وفي معجم الوجيز قال: حَرَّفَ الشيءَ أماله يقال: حَرَّف القلمَ: قَطَّه مُحَرَّفًا وحَرَّفَ الكلامَ: غيّره وصرفه عن معانيه. وفي التنزيل العَزيز: يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مواضِعِهِ)[2]

التحريف اصطلاحا

اما التحريف في الاصطلاح فله أنواع ومعاني كثيرة وعديدة وقد ذكرها السيد الخوئي في تفسيره البيان واليك نصه:

معاني التحريف:

يطلق لفظ التحريف ويراد منه عدة معان على سبيل الاشتراك، فبعض منها واقع في القرآن باتفاق من المسلمين ، وبعض منها لم يقع فيه باتفاق منهم أيضا ، وبعض منها وقع الخلاف بينهم. وإليك تفصيل ذلك:

الاول: نقل الشيء عن موضعه وتحويله إلى غيره ومنه قوله تعالى :« مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ

(١) مقاييس اللغة لابن الفارس ج٢ ص ٤٢

(٢) معجم الوجيز ج١ص ١٦٧

يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ».

ولا خلاف بين المسلمين في وقوع مثل هذا التحريف في كتاب الله فإن كل من فسر القرآن بغير حقيقته، وحمله على غير معناه فقد حرفه. وترى كثيرا من أهل البدع ، والمذاهب الفاسدة قد حرفوا القرآن بتأويلهم آياته على آرائهم وأهوائهم.

وقد ورد المنع عن التحريف بهذا المعنى ، وذم فاعله في عدة من الروايات.

منها: رواية الكافي بإسناده عن الباقر عليه السلام أنه كتب في رسالته إلى سعد الخير:

وكَانَ مِنْ نَبْذِهِمُ الْكِتَابَ أَنْ أَقَامُوا حُرُوفَه وحَرَّفُوا حُدُودَه، فَهُمْ يَرْوُونَه ولَا يَرْعَوْنَه، والْجُهَّالُ يُعْجِبُهُمْ حِفْظُهُمْ لِلرِّوَايَةِ، والْعُلَمَاءُ يَحْزُنُهُمْ تَرْكُهُمْ لِلرِّعَايَةِ .

الثاني: "النقص أو الزيادة في الحروف أو في الحركات، مع حفظ القرآن وعدم ضياعه، وإن لم يكن متميزا في الخارج عن غيره".

والتحريف بهذا المعنى واقع في القرآن قطعا، فقد أثبتنا لك فيما تقدم عدم تواتر القراءات، ومعنى هذا أن القرآن المنزل إنما هو مطابق لإحدى القراءات، وأما غيرها فهو إما زيادة في القرآن وإما نقيصة فيه.

الثالث: « النقص أو الزيادة بكلمة أو كلمتين ، مع التحفظ على نفس القرآن المنزل ».

والتحريف بهذا المعنى قد وقع في صدر الاسلام ، وفي زمان الصحابة قطعا ، ويدلنا على ذلك إجماع المسلمين على أن عثمان أحرق جملة من المصاحف وأمر ولاته بحرق كل مصحف غير ما جمعه ، وهذا يدل على أن هذه المصاحف كانت مخالفة لما جمعه ، وإلا لم يكن هناك سبب موجب لإحراقها ، وقد ضبط جماعة من العلماء موارد الاختلاف بين المصاحف ، منهم عبد الله ابن أبي داود السجستاني ، وقد سمى كتابه هذا بكتاب المصاحف. وعلى ذلك فالتحريف واقع لا محالة إما من عثمان أو من كتاب تلك المصاحف، ولكننا سنبين بعد هذا إن شاء الله تعالى أن ما جمعه عثمان كان هو القرآن المعروف بين المسلمين ، الذى تداولوه عن النبي صلى الله عليه واله يدا بيد. فالتحريف بالزيادة والنقيصة إنما وقع في تلك المصاحف التي انقطعت بعد عهد عثمان ، وأما

القرآن الموجود فليس فيه زيادة ولا نقيصة.

وجملة القول: إن من يقول بعدم تواتر تلك المصاحف ـ كما هو الصحيح ـ فالتحريف بهذا المعنى وإن كان قد وقع عنده في الصدر الاول إلا أنه قد انقطع في زمان عثمان ، وانحصر المصحف بما ثبت تواتره عن النبي (صلى عليه واله) وأما القائل بتواتر المصاحف بأجمعها ، فلا بد له من الالتزام بوقوع التحريف بالمعنى المتنازع فيه في القرآن المنزل ، وبضياع شيء منه. وقد مر عليك تصريح الطبري، وجماعة آخرين بإلغاء عثمان للحروف الستة التي نزل بها القرآن ، واقتصاره على حرف واحد.

الرابع: التحريف بالزيادة والنقيصة في الآية والسورة مع التحفظ على القرآن المنزل ، والتسالم على قراءة النبي (صلى الله عليه واله) إياها.

والتحريف بهذا المعنى أيضا واقع في القرآن قطعا. فالبسملة ـ مثلا ـ مما تسالم المسلمون على أن النبي (صلى الله عليه واله) قرأها قبل كل سورة غير سورة التوبة وقد وقع الخلاف في كونها من القرآن بين علماء السنة، فاختار جمع منهم أنها ليست من القرآن، بل ذهبت المالكية إلى كراهة الاتيان بها قبل قراءة الفاتحة في الصلاة المفروضة ، إلا إذا نوى به المصلي الخروج من الخلاف ، وذهب جماعة اخرى إلى أن البسملة من القرآن.

وأما الشيعة فهم متسالمون على جزئية البسملة من كل سورة غير سورة التوبة، واختار هذا القول جماعة من علماء السنة أيضا ـ وستعرف تفصيل ذلك عند تفسيرنا سورة الفاتحة ـ وإذن فالقرآن المنزل من السماء قد وقع فيه التحريف يقينا، بالزيادة أو بالنقيصة.

الخامس: التحريف بالزيادة بمعنى أن بعض المصحف الذي بأيدينا ليس من الكلام المنزل.

والتحريف بهذا المعنى باطل بإجماع المسلمين، بل هو مما علم بطلانه بالضرورة.

السادس: التحريف بالنقيصة، بمعنى أن المصحف الذي بأيدينا لا يشتمل على جميع القرآن الذي نزل من السماء ، فقد ضاع بعضه على الناس.

والتحريف بهذا المعنى هو الذي وقع فيه الخلاف فأثبته قوم ونفاه آخرون. [١]

وفي كتاب شرح عقيدة الواسطية للقاضي هذا نصه:

أن التحريف ينقسم إلى قسمين:

تحريف لفظي وتحريف معنوي، فمن التحريف ما يتعلق بالألفاظ، ومنه ما يتعلق بالمعاني، وكلاهما واقع.

فلنبتدأ بأولهما: التحريف اللفظي: التحريف اللفظي له صور متعددة:

- قد يكون بزيادة حرف.
- وقد يكون بزيادة كلمة.
- وقد يكون بتغيير الشكل.

مثاله بزيادة الحرف: كقولهم في قول الله تعالى - سبحانه وتعالى: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) [طه/٥]

قالوا: استولى، فزادوا حرفاً، استولى بدلاً من استوى.

بزيادة كلمة: كقولهم في مثل قوله - سبحانه وتعالى: (وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا) [الفجر/٢٢] وجاء أمر ربك فأقحموا كلمة في النص، تحريف بزيادة كلمة، أو كقول النبي - صلى الله عليه وسلم: "ينزل ربنا إلى السماء الدنيا" يقولون: ينزل أمر ربنا، أو ملَك من ملائكة ربنا، فهذا تحريف بزيادة لفظ.

النوع الثالث: تحريف بتغيير الشكل، وذلك أنه لا يخفاكم أن اللغة العربية تتأثر بضبط أواخر الكلمات فينقلب الفاعل مفعولاً، والمفعول فاعلاً؛ ولأجل ذا دخل هؤلاء المحرفون من هذا المدخل، ويُمثل لذلك بتحريفهم لقول الله - عز وجل: (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) جعلوا لفظ الجلالة مفعولاً به فقالوا: وكلمَ اللهَ موسى تكليماً، يريدون بذلك ماذا؟ أن يجعلوا الله مُكلماً لا

---

(١) البيان في تفسير القران السيد الخوئي ص ٢٠٠

مُتكلماً، فهذا تحريف بتغيير أواخر الحروف يعني: بتغيير الشكل، وقد جاء أحدهم إلى أبي عمرو بن العلاء أحد القراء المشهورين فقال له: أُريدك أن تقرأ لي هذه الآية: وكلم اللهَ موسى تكليماً، فأدرك رحمه الله مراده، فقال له: فما تفعل يابن اللخناء بقول الله – سبحانه وتعالى: (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ) لا حيلة له بها، أراد أن يأخذ عن ذلك الإمام قراءة يطير بها بالآفاق ويقول: قرأ أبو عمرو بن العلاء كذا وكذا، لكنه تفطن لمراده وقطع عليه الطريق، واستدل عليه بآية لا سبيل له إلى العبث بها وهي قول الله – سبحانه وتعالى: (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ)

إذاً هذه هي أنواع التحريف اللفظي.

أما التحريف المعنوي: فأنه لا يتعرض لرسم الكلمة ولا لشكلها، ولكن يتعرض لمعناها، فيقول: نعم الرحمن على العرش استوى، لكن المقصود بالاستواء هو الاستيلاء، نعم تبارك الذي بيده الملك، لكن المراد باليد القدرة أو النعمة، (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ) نعم، الله تعالى له وجه، لكن المراد بوجهه ذاته أو ثوابه أو نحو ذلك، فهذا المُحَرف تحريفاً معنوياً.. [(١)]

أدلة القائلين بتحريف القرآن

قد استدل القائل بالتحريف بأدلة كثيرة ينبغي ان نتعرض لبعض منها والاجابة عليها.

الدليل الأول: السير على سنن الماضين

فقد استدل المحقق النوري في كتابه (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب ربّ الأرباب) بالروايات التي وردت في كتب الفريقين عن النبي (صلى الله عليه وآله) والتي تشير بأن هذه الامة يجري عليها من السنن والفتن كما جرى على الامم السالفة ومنها تحريف الكتب السماوية حيث قال(إنّ اليهود والنصارى غيّروا وحرّفوا كتاب نبيّهم بعده ، فهذه الأمّة أيضاً لابّد أن يغيّروا القرآن بعد نبيّنا صلّى الله عليه وآله ؛ لأنّ ما وقع في بني إسرائيل لابدّ وأن يقع في هذه

(١) شرح عقيدة الواسطية للقاضي ص ٢٣

الأمّة على ما أخبر به الصادق المصدّق صلوات الله عليه. [١]

ومن تلك الروايات ما روي عن الإمام الصادق، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: كلّ ما كان في الأمم السالفة، فإنّه يكون في هذه الأمّة مثله حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة. [٢]

وقد أجاب السيد الخوئي عن ذلك بعدة أجوبة:

أوّلاً: إنّ الروايات المشار إليها أخبار آحاد لا تفيد علماً ولا عملاً، ودعوى التواتر فيها جزافيّة لا دليل عليها، ولم يذكر من هذه الروايات شيء في الكتب الأربعة، ولذلك فلا ملازمة بين وقوع التحريف في التوراة ووقوعه في القرآن.

ثانياً: إنّ هذا الدليل لو تمّ لكان دالّاً على وقوع الزيادة في القرآن أيضاً، كما وقعت في التوراة والإنجيل، ومن الواضح بطلان ذلك.

ثالثاً: إنّ كثيراً من الوقائع الّتي حدثت في الأمم السابقة لم يصدر مثلها في هذه الأمّة، كعبادة العجل، وتيه بني إسرائيل أربعين سنة ، وغرق فرعون وأصحابه ، وملك سليمان للإنس والجنّ ، ورفع عيسى إلى السماء ، وموت هارون وهو وصيّ موسى قبل موت موسى بنفسه ، واتيان موسى بتسع آيات بيّنات ، وولادة عيسى من غير أب ، ومسخ كثير من السابقين قردة وخنازير ، وغير ذلك ممّا لا يسعنا إحصاؤه.

وهذا أدلّ دليل عدم إرادة الظاهر من تلك الروايات ، فلابدّ من إرادة المشابهة في بعض الوجوه. وعلى ذلك فيكفي في وقوع التحريف في هذه الأمّة عدم اتّباعهم لحدود القرآن ، وإن أقاموا حروفه كما في الرواية ...

رابعاً : لو سلّم تواتر هذه الروايات في السند ، وصحّتها في الدلالة ، لما ثبت بها أنّ التحريف قد وقع فيما مضى من الزمن ، فلعلّه يقع في المستقبل زيادة ونقيصة ، والّذي يظهر من البخاري

(١) فصل الخطاب المحقق الشيخ النوري ص ٥٠

(٢) مستدرك سفينة البحار للشيخ النمازي الشاهرودي ج ٢ص ٥٥

تحديده بقيام الساعة ، فكيف يستدلّ بذلك على وقوع التحريف في صدر الإسلام وفي زمان الخلفاء ؟! [(١)]

الدليل الثاني: مصحف الامام علي يباين المصحف الموجود

وقد ادعى البعض ان المصحف الذي كان عند أمير المؤمنين عليه السلام فيه بعض الآيات غير موجودة في القرآن وهذا هو التحريف.

وقد ردّ السيد الطباطبائي عن تلك الشبهة قائلا:

والجواب عن الوجه الثالث إنّ جمعه عليه السلام القرآن وحمله إليهم وعرضه عليهم لا يدلّ على مخالفة ما جمعه في شيء من الحقائق الدينيّة الأصليّة أو الفرعيّة إلّا أن يكون في شيء من ترتيب السور أو الآيات من السور الّتي نزلت نجوماً بحيث لا يرجع إلى مخالفة في بعض الحقائق الدينيّة.

ولو كان كذلك لعارضهم بالاحتجاج ودافع فيه، ولم يقنع بمجرّد إعراضهم عمّا جمعه واستغنائهم عنه كما روي عنه عليه السلام في موارد شتى ، ولم ينقل عنه عليه السلام فيما روى من احتجاجاته أنّه قرأ في أمر ولايته ولا غيرها آية أو سورة تدلّ على ذلك ، وجبههم على إسقاطها أو تحريفها. [(٢)]

وقد استدل القائل بذلك ببعض الروايات منها ما في رواية احتجاج علي عليه السلام على جماعة من المهاجرين والأنصار أنه قال:

يا طلحة إن كل آية أنزلها الله تعالى على محمد ﷺ عندي بإملاء رسول الله ﷺ وخط يدي، وتأويل كل آية أنزلها الله تعالى على محمد ﷺ وكل حلال، أو حرام، أو حد أو حكم، أو شئ تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة، فهو عندي مكتوب بإملاء رسول الله ﷺ

---

(١) البيان في تفسير القران السيد الخوئي ص ٢٢١

(٢) تفسير الميزان العلامة الطباطبائي ج ١٢ص ١١٦

وخط يدي، حتى أرش الخدش..[١]

ومنها ما في احتجاجه عليه السلام على الزنديق من أنه: أتى بالكتاب كاملا مشتملا على التأويل والتنزيل، والمحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، لم يسقط منه حرف ألف ولا لام فلم يقبلوا ذلك " [٢]

ومنها ما رواه في الكافي، بإسناده عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

" ما يستطيع أحد أن يدعي أن عنده جمع القرآن كله، ظاهره وباطنه غير الأوصياء "[٣]

وبإسناده عن جابر. قال:" سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما نزله الله تعالى إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده عليهم السلام " [٤]

وقد اجاب السيد الخوئي عن ذلك بقوله (أن وجود مصحف لأمير المؤمنين – عليه السلام – يغاير القرآن الموجود في ترتيب السور مما لا ينبغي الشك فيه، وتسالم العلماء الأعلام على وجوده أغنانا عن التكلف لإثباته، كما أن اشتمال قرآنه – عليه السلام – على زيادات ليست في القرآن الموجود، وإن كان صحيحا إلا أنه لا دلالة في ذلك على أن هذه الزيادات كانت من القرآن، وقد أسقطت منه بالتحريف، بل الصحيح أن تلك الزيادات كانت تفسيرا بعنوان التأويل، وما يؤول إليه الكلام، أو بعنوان التنزيل من الله شرحا للمراد...

الى ان قال (وعلى ما ذكرناه فليس كل ما نزل من الله وحيا يلزم أن يكون من القرآن، فالذي يستفاد من الروايات في هذا المقام أن مصحف علي – عليه السلام – كان مشتملا على زيادات تنزيلا أو تأويلا. ولا دلالة في شئ من هذه الروايات على أن تلك الزيادات هي من

---

(١) الاحتجاج- الطبرسي- ج ١ ص ٢٢٣

(٢) نفس المصدر ج ١ص ٣٨٣

(٣) كتاب الكافي الشيخ الكليني ج ١ص ٢٢٨

(٤) نفس المصدر السابق

القرآن. وعلى ذلك يحمل ما ورد من ذكر أسماء المنافقين في مصحف أمير المؤمنين – عليه السلام – فإن ذكر أسمائهم لا بد وأن يكون بعنوان التفسير.

ثم قال: وحاصل ما تقدم: أن وجود الزيادات في مصحف علي عليه السلام وإن كان صحيحا، إلا أن هذه الزيادات ليست من القرآن، ومما أمر رسول الله ﷺ بتبليغه إلى الأمة، فإن الالتزام بزيادة مصحفه بهذا النوع من الزيادة قول بلا دليل، مضافا إلى أنه باطل قطعا. ويدل على بطلانه جميع ما تقدم من الأدلة القاطعة على عدم التحريف في القرآن.[1]

الدليل الثالث: الروايات الواردة عن أهل البيت الدالة على التحريف

وقد استدل القائل بالتحريف بالروايات الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) التي تدل على تحريف القرآن.

وقد أورد السيد الخوئي جملة من تلك الروايات في تفسيره القيم البيان واجاب عليها، وقد قسم تلك الروايات الى ثلاث طوائف، وسنكتفي بذكر واحدة منها:

فمنها: ما ورد من ذكر أسماء الأئمة – عليهم السلام – في القرآن، كرواية الكافي بإسناده عن محمد بن الفضيل بن أبي الحسن – عليه السلام – قال:

" ولاية علي بن أبي طالب مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولن يبعث الله رسولا إلا بنبوة محمد و " ولاية " وصيه، صلى الله عليهما وآلهما ".

ومنها: رواية العياشي بإسناده عن الصادق عليه السلام:

" لو قرئ القرآن – كما أنزل – لألفينا مسمين ".

ومنها: رواية الكافي، وتفسير العياشي عن أبي جعفر – عليه السلام – وكنز الفوائد بأسانيد عديدة عن ابن عباس، وتفسير فرات بن إبراهيم الكوفي بأسانيد متعددة أيضا، عن الأصبغ بن نباتة. قالوا: قال أمير المؤمنين – عليه السلام –:

---

(١) تفسير البيان -السيد الخوئي ص ٢٢٥

" القرآن نزل على أربعة أرباع: ربع فينا، وربع في عدونا، وربع سنن وأمثال، وربع فرائض وأحكام، ولنا كرائم القرآن ".

ومنها: رواية الكافي أيضا بإسناده عن أبي جعفر – عليه السلام – قال:

" نزل جبرئيل بهذه الآية على محمد ﷺ هكذا: وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا – في علي – فأتوا بسورة من مثله ".

والجواب عن الاستدلال بهذه الطائفة:

أنا قد أوضحنا فيما تقدم أن بعض التنزيل كان من قبيل التفسير للقرآن وليس من القرآن نفسه، فلا بد من حمل هذه الروايات على أن ذكر أسماء الأئمة – عليهم السلام – في التنزيل من هذا القبيل، وإذا لم يتم هذا الحمل فلا بد من طرح هذه الروايات لمخالفتها للكتاب، والسنة، والأدلة المتقدمة على نفي التحريف. وقد دلت الأخبار المتواترة على وجوب عرض الروايات على الكتاب والسنة وأن ما خالف الكتاب منها يجب طرحه، وضربه على الجدار. (١)

عقيدة السنة في القرآن

فمع وجود روايات كثيرة وصريحة وفي أصح كتب القوم كالبخاري التي تدل ظاهرها على التحريف، والمعمول به من حذف البسملة من السور، واختلاف القراءات الموجبة للزيادة والنقيصة الا ان المشهور عندهم أن القرآن مصون من كل تحريف.

فمن تلك الأحاديث:

بَابُ الشَّهَادَةِ تَكُونُ عِنْدَ الحَاكِمِ، فِي وِلاَيَتِهِ القَضَاءَ أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ ، لِلْخَصْمِ وَقَالَ شُرَيْحٌ القَاضِي ، وَسَأَلَهُ إِنْسَانٌ الشَّهَادَةَ ، فَقَالَ : ائْتِ الأَمِيرَ حَتَّى أَشْهَدَ لَكَ وَقَالَ عِكْرِمَةُ : قَالَ عُمَرُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ : لَوْ رَأَيْتَ رَجُلًا عَلَى حَدٍّ ، زِنًا أَوْ سَرِقَةٍ ، وَأَنْتَ أَمِيرٌ ؟ فَقَالَ: شَهَادَتُكَ شَهَادَةُ رَجُلٍ مِنَ المُسْلِمِينَ ، قَالَ : صَدَقْتَ قَالَ عُمَرُ : لَوْلاَ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ زَادَ عُمَرُ فِي كِتَابِ

(١) تفسير البيان -السيد الخوئي ص ٢٣٠

اللَّهِ ، لَكَتَبْتُ آيَةَ الرَّجْمِ بِيَدِي وأَقَرَّ مَاعِزٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ بالزِّنا أَرْبَعًا ، فَأَمَرَ بِرَجْمِهِ ، ولَمْ يُذْكَرْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَشْهَدَ مَنْ حَضَرَهُ وقَالَ حَمَّادٌ : إِذَا أَقَرَّ مَرَّةً عِنْدَ الحَاكِمِ رُجِمَ وقَالَ الحَكَمُ أَرْبَعًا. (١)

حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ذَهَبَ عَلْقَمَةُ إِلَى الشَّأْمِ ، فَلَمَّا دَخَلَ المَسْجِدَ ، قَالَ : اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيسًا صَالِحًا ، فَجَلَسَ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ ، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ : مِمَّنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : مِنْ أَهْلِ الكُوفَةِ ، قَالَ : أَلَيْسَ فِيكُمْ ، أَوْ مِنْكُمْ ، صَاحِبُ السِّرِّ الَّذِي لاَ يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ ، يَعْنِي حُذَيْفَةَ ، قَالَ : قُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : أَلَيْسَ فِيكُمْ ، أَوْ مِنْكُمْ ، الَّذِي أَجَارَهُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ ، يَعْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ ، يَعْنِي عَمَّارًا ، قُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : أَلَيْسَ فِيكُمْ ، أَوْ مِنْكُمْ ، صَاحِبُ السِّوَاكِ ، وَالوِسَادِ ، أَوِ السِّرَارِ ؟ قَالَ : بَلَى ، قَالَ : كَيْفَ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقْرَأُ : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴾ ، قُلْتُ : (وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى) ، قَالَ : مَا زَالَ بِي هَؤُلاَءِ حَتَّى كَادُوا يَسْتَنْزِلُونِي عَنْ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . (٢)

دَخَلْتُ الشَّأْمَ فَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ، فَقُلتُ: اللَّهُمَّ يَسِّرْ لي جَلِيسًا، فَرَأَيْتُ شيخًا مُقْبِلًا فَلَمَّا دَنَا قُلتُ: أَرْجُو أَنْ يَكونَ اسْتَجَابَ، قالَ: مِن أَيْنَ أَنْتَ؟ قُلتُ: مِن أَهْلِ الكُوفَةِ، قالَ: أَفَلَمْ يَكُنْ فِيكُمْ صَاحِبُ النَّعْلَيْنِ والوِسَادِ والمِطْهَرَةِ؟ أَوَلَمْ يَكُنْ فِيكُمُ الذي أُجِيرَ مِنَ الشَّيْطَانِ؟ أَوَلَمْ يَكُنْ فِيكُمْ صَاحِبُ السِّرِّ الذي لا يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ؟ كيفَ قَرَأَ ابنُ أُمِّ عَبْدٍ واللَّيْلِ، فَقَرَأْتُ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾. والنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى. والذَّكَرِ والأُنْثَى قالَ: أَقْرَأَنِيهَا النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَاهُ إلى فِيَّ، فَما زَالَ هَؤُلَاءِ حتَّى كَادُوا يَرُدُّونِي. (٣)

وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء:

---

(١) صحيح البخاري ص٣١٥٥

(٢) صحيح البخاري رقم الحديث ٣٥٦٦

(٣) نفس المصدر رقم الحديث ٣٥٥٠

٢١٤] (وَرَهْطَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ) خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا، فَهَتَفَ: «يَا صَبَاحَاهْ»، فَقَالُوا: مَنْ هَذَا الَّذِي يَهْتِفُ؟ قَالُوا: مُحَمَّدٌ، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ: «يَا بَنِي فُلَانٍ، يَا بَنِي فُلَانٍ، يَا بَنِي فُلَانٍ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ»، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ بِسَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟» قَالُوا: مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ»، قَالَ: فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ أَمَا جَمَعْتَنَا إِلَّا لِهَذَا، ثُمَّ قَامَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَقَدْ تَبَّ، كَذَا قَرَأَ الْأَعْمَشُ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ. [١]

اراء أعلام الجمهور القائلين بصيانة القرآن من التحريف

- قال القاضي صاحب كتاب شرح عقيدة الواسطية:

إذاً أهل السُنة والجماعة برآء من التحريف، فهم أسعد الناس بالدليل، لا يتعرضون للنصوص بأي لون من ألوان التحريف لا لفظاً ولا معناً، بل يُدركون بأنه من عند الله فيُجلونه ويحترمونه ولا يتعرضون له بشيء، يعلمون أنه من لدن حكيم عليم. [٢]

- محمد رشيد رضا(«... وقد تكفل الله بحفظه وانعقد الإجماع على عدم ضياع شيء منه.. [٣]

- صاحب تفسير المراغي: «ان نحن: أي نحن نزلنا القرآن... ونحن حافظوه، انا نحفظ الكتاب الذي أنزلناه عليه من الزيادة والنقص والتغيير والتبديل، والتحريف والمعارضة والإفساد والإبطال» [٤]

- سيد قطب: «فهو باق محفوظ لا يندثر ولا يتبدل ولا يلتبس بالباطل ولا يمسه التحريف

---

(١) صحيح مسلم ج ١ ص ١٩٣

(٢) شرح عقيدة الواسطية –القاضي-ص ٢٣

(٣) تفسير المنار محمد رشيد رضا ٤: ٤٧١.

(٤) تفسير المراغي لمصطفى المراغي اية ٩ سورة الحجر

»[١]

• محمود شلتوت يرى أن المسلمين يؤمنون بكتاب واحد وهذا دليل على صيانة القرآن من التحريف وإلاّ لكان لهما كتابان: «هم اتباع دين واحد؛ يؤمنون بإله واحد، ورسول واحد، وكتاب واحد» [٢]

• الآلوسي(هذا ونحن ننظر في هذه الآية الكريمة، من وراء القرون الطويلة منذ نزولها فنرى أن الله-تبارك وتعالى -قد حقق وعده في حفظ كتابه، [٣]

• الزمخشري «وهو- الله تعالى- حافظه في كلّ وقت من كلّ زيادة ونقصان وتحريف وتبديل... لأنه لو كان من قول البشر أو غير آية لتطرّق عليه الزيادة والنقصان. [٤]

• القاضي أبو بكر: «الذي نذهب إليه: إن جمع القرآن الذي أنزله الله، وأمر بإثبات رسمه، ولم ينسخه، ولا رفع تلاوته بعد نزوله، هذا بين الدفتين... وأن ترتيبه ونظمه ثابت على ما نظمه الله تعالى ورتّبه عليه رسوله من آي السور». [٥]

• الفخر الرازي «واعلم أنه لم يتفق لشيء من الكتب مثل هذا الحفظ، فإنّه لا كتاب إلاّ وقد دخله التصحيف والتحريف والتغيير؛ أمّا في الكثير منه أو في القليل، وبقاء هذا الكتاب مصوناً عن جميع جهات التحريف...»[٦]

عقيدة الشيعة في القرآن

لا تزال الكثير من الأقلام والأفواه والعقليات غير منصفة بكتاباتها وأصواتها وآرائها تجاه

---

(١) في ظلال القران سيد قطب اية ٩ سورة الحجر

(٢) رسالة الآسلام محمود شلتوت ٢: ٢١٧.

(٣) روح المعاني في تفسير اية ٩ سورة الحجر

(٤) تفسير الكشاف في تفسير اية ٩ سورة الحجر

(٥) الآتقان للسيوطي ١: ٦٣.

(٦) التفسير الكبير الفخر الرازي ١٩: ١٦١،

مذهب الإمامية لأنها تتكئ على أسس وأساليب خاطئة كالتقليد او التعصب او الاستعلاء او قلة الاطلاع بمباني وعقائد الامامية فيقع التعسف والتجاوز بحقهم، وتتخذ المواقف والفتاوى الظالمة تجاههم إلى حد يُخرج الموحد من دائرة الإسلام بسبب تلك الأسس المجحفة والخاطئة. مع أنهم لو اطلعوا بعين البصيرة والانصاف على ما دوّنه جهابذة علماء الامامية عن ائمتهم قديما وحديثا في كتبهم

الكثيرة والمتينة والرصينة من ادلة قرآنية وروائية وعقلية في الأصول والفروع والرجال والدراية والفلسفة والتفسير وغيرها في شتى حقول العلم والمعرفة لبان لهم صحة ما يتبنون ويعتقدون وان عقائدهم ليست بدعا من القول وزورا.

لكن تبقى كما أسلفنا الترسبات الفكرية والعصبية عند الكثير حائلة لا يرى ذووها النور والحقيقة الا من رحم الله.

وليس بالضرورة ان يعتقد الاخر بفكرك ومعتقدك اذا لم يصله بحثه وتنقيبه واطلاعه على الحقيقة التي يعتقد بها لكن المهم ان لا يصوب سهامه السامة وقلمه المسعور على الآخر فيفتري عليه الاقاويل والاكاذيب وينهال عليه بالسباب والثبور، وتخرج فتاوى التكفير بحقه، فيُباح دمه وعرضه وماله بينما هو يصدح في ليله ونهاره بالشهادتين، ويعتقد بكتاب ربه المتداول بين المسلمين ويستشهد بآياته في ابحاثه وتأليفاته وتقريراته العلمية ويتلوه ويتعلمه ويعلّمه ويحفظه الخ.

كافتراء احسان الهي ظهير على الشيعة كذبا وتخرصاً في كتابه الشيعة والسنة حيث قال (واما الشيعة فانهم لا يعتقدون بهذا القران الكريم الموجود بأيدي الناس، والمحفوظ من قبل الله العظيم، مخالفين جميع الفرق المسلمة، والمذاهب الإسلامية، ومنكرين لجميع النصوص الصحيحة الواردة في القران والسنة، ومعارضين كل ما يدل عليه العقل والمشاهدة، مكابرين للحق وتاركي للصواب

.فهذا هو الاختلاف الحقيقي الأساسي بين السنة والشيعة او بالتعبير الصحيح بين المسلمين

والشيعة) [١] انتهى .اللهم انا نبرا اليك مما قال.

بعد هذه الشقشقة فان الشيعة تعتقد بأن القرآن الكريم الذي بين أيدينا هو نفس (القرآن) المنزل من الله تعالى على لسان نبيه الاعظم وقد تعهد الله تعالى بحفظه من التحريف والتضييع والاندراس قال تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) [٢].

ومن ادعى غير ذلك فانه لا يمثل الا نفسه لأنه مخالف لما تدعيه الامامية بان القران مصون من التحريف والتلاعب قال تعالى (لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ. [٣]

ومن قال ان الإمامية لديهم كتاب اخر غير الذي بين أيدينا فهو اما جاهل مقلد او مفتر كذاب او حاقد متعصب.

وما قيل بان القران الذي بين أيدينا يغاير ويخالف ما ألفه امير المؤمنين(عليه السلام)وبالتالي ربما توجد احتمالية وقوع التحريف من جهة مخالفة ترتيب السور والآيات.

الجواب: حتى ولو صحّ ذلك فانه لا يؤثر ذلك في مدلول الآيات ولا في اوصافها.

قال العلامة الطباطبائي(ومقتضى هذه الروايات ان لوكان القرآن الدائر بين الناس مخالفا لما الفه علي عليه السلام في شيء فإنما يخالفه في ترتيب السور أو في ترتيب بعض الآيات التي لا يؤثر اختلال ترتيبها في مدلولها شيئا ولا في الأوصاف التي وصف الله سبحانه بها القرآن النازل من عنده ما يختل به آثارها.

فمجموع هذه الروايات على اختلاف أصنافها يدل دلالة قاطعة على أن الذي بأيدينا من القرآن هو القرآن النازل على النبي) ’(من غير أن يفقد شيئا من أوصافه الكريمة وآثارها

---

(١) الشيعة والسنة ج ١ص ٧٨

(٢) الحجر اية ٩

(٣) فصلت اية ٤٢

وبركاتها. [(١)] انتهى

ومن أراد اصابة الحق في معرفة عقيدة الامامية في القرآن الكريم فهناك طرق كثيرة نذكر منها طريقين:

الطريق ا لأول: أحاديث الأئمة وشهادات الاعلام

ان أحاديث أئمة الشيعة الذين هم عدل القرآن وثقله الأصغر وشهادات جلّ محققي واعلام الامامية على مرّ التاريخ تجاه القرآن واضحة حيث أنهم يقولون بصيانة القرآن من التحريف وهذا ما سنذكره في مطلب مستقل.

الطريق الثاني: الواقع العملي

فان جميع الشيعة يتلون القرآن الموجود بين الدفتين في اناء الليل وأطراف النهار وفي محافلهم ومساجدهم هو نفسه لدى المسلمين لا يزيد ولا ينقص بحرف، وهذه الحقيقة لا ينكرها الا جاهل او مريض القلب.

لكن لا يزال الكثير يفتري على الشيعة ويتهمهم بأن لهم قرآنا غير هذا القران او ان مشهورهم يقول بالتحريف، وتجدهم يثقفون اتباعهم الى هذه الكذبة الكبرى في كتبهم وخطبهم حتى ينفروا الناس من الشيعة ومن مذهبهم، ولكي يخرجوهم من الإسلام فيختلط على كثير من البسطاء هذه الترهات والاكاذيب.

فليس العالم والكيس من يركز على الروايات الضعيفة الموجودة في كتب من يخالفه ليستشهد بها على دعواه، ويعدّه انتصارا ودليلا دامغا في حجته، وليس اللبيب والمنصف من يركز على القول الشاذ او المتروك في مسالة ما بينما يتغاضى على القول المشهور الذي تعتقد وتعمل به الاغلبية، وليس من الأمانة العلمية ان يحتج المرء بالروايات التي ظاهرها التأويل والكناية لدعم دعواه لخلط الأوراق على البسطاء انتصارا لمذهبه وتسفيها للعقول.

---

(١) تفسير الميزان ج١٢ص ١٠٨

قال الشيخ المظفر رحمه الله في كتاب عقائد الامامية: عقيدتنا في القرآن الكريم نعتَقِدُ: أنَّ القُرآنَ هُوَ الوَحيُ الإلهيُّ المُنَزَّلُ مِنَ اللهِ تعالى على لسانِ نبيّهِ الأكرَمِ فيهِ تبيانُ كُلِّ شيءٍ، وَهُوَ مُعجِزَتُهُ الخالدةُ التي أعجَزَتِ البَشَرَ عَن مُجاراتِها في البلاغَةِ والفصاحَةِ، وفيما احتوى مِن حقائِقَ ومَعارِفَ عاليةٍ، لا يَعتريه التبديلُ والتغييرُ والتحريفُ.

وهذا الذي بينَ أيدينا نتلوهُ هُوَ نفسُ القُرآنِ المُنَزَّلِ على النَّبيِّ، ومَن ادَّعى فيهِ غيرَ ذلكَ فهوَ مُختَرِقٌ أو مُغالِطٌ أو مُشتَبِهٌ، وكُلُّهُم على غيرِ هُدىً؛ فإنَّهُ كلامُ اللهِ الذي ﴿لا يَأْتِيهِ البَاْطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ولَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ ومنْ دلائلِ إعجازِهِ: أنَّهُ كُلَّما تَقَدَّمَ الزمَنُ، وتقدَّمَتِ العُلومُ والفُنونُ، فهوَ باقٍ على طراوَتِهِ وحَلاوَتِهِ، وعلى سُموِّ مقاصِدِهِ وأفكارِهِ، ولا يظهَرُ فيهِ خطأٌ في نظريّةٍ عِلميّةٍ ثابتَةٍ، ولا يتحَمَّلُ نقضُ حقيقةٍ فلسفيّةٍ يقينيّةٍ، على العَكسِ مِن كُتُبِ العُلماءِ وأعاظِمِ الفلاسِفَةِ، مَهما بَلغوا في منزِلَتِهِمُ العِلميّةِ ومَراتِبِهِم الفكريّةِ؛ فإنَّهُ يبدو بعضٌ مِنها ـ على الأَقَلِّ ـ تافِهاً أو نابِياً أو مَغلوطاً كُلَّما تقدَّمَتِ الأبحاثُ العلميّةُ، وتقدَّمَتِ العُلومُ بالنظريّاتِ المُستحدَثَةِ، حتى مِن مِثلِ أعاظِمِ فلاسِفَةِ اليونانِ كسقراطَ وأفلاطونَ وأرسطو الذين اعترفَ لَهُم جميعُ مَن جاءَ بعدَهُم بالأُبّوةِ العِلميّةِ، والتفوُّقِ الفِكريِّ.

ونعتَقِدُ أيضاً: بوجوبِ احترامِ القُرآنِ الكريمِ، وتعظيمِهِ بالقَولِ والعَمَلِ، فلا يجوزُ تنجيسُ كلماتِهِ حتى الكلمةَ الواحِدَةَ المُعتَبَرَةَ جُزءً مِنهُ على وَجهٍ يُقصَدُ أنَّها جزءٌ منهُ.

كما لا يجوزُ لِمَن كانَ على غَيرِ طهارَةٍ أنْ يَمَسَّ كلماتِهِ أو حروفَهُ ﴿لا يَمَسُّهُ إلاّ المُطَهَّرُونَ﴾ سواءٌ كانَ مُحدِثاً بالحَدَثِ الأكبَرِ كالجَّنابَةِ والحيضِ والنِّفاسِ وشِبهِها، أو مُحدِثاً بالحَدَثِ الأصغَرِ حتى النومِ، إلاّ إذا اغتَسَلَ أو تَوَضَّأَ على التّفاصيلِ التي تُذكَرُ في الكُتُبِ الفِقهيّةِ.

كما أنَّهُ لا يجوزُ إحراقُهُ، ولا يجوزُ توهينُهُ بأيِّ ضَربٍ مِن ضُروبِ التوهينِ الذي يُعَدُّ في عُرفِ النّاسِ توهيناً، مِثلَ رَميهِ، أو تَقذيرِهِ، أو سَحقِهِ بالرِّجلِ، أو وَضعِهِ في مَكانٍ مُستَحقَرٍ، فلَو تعَمَّدَ شخصٌ توهينَهُ وتحقيرَهُ ـ بفِعلٍ واحِدٍ مِن هذهِ الأمورِ وشِبهِها ـ فهوَ مَعدودٌ مِنَ المُنكِرينَ

للإسلامِ وقُدسيَّتِهِ، المحكومُ عليهِم بالمُروقِ عَنِ الدِّينِ والكُفرِ بربِّ العالمينَ.. [1]

فان اعلام الامامية تنفي تحريف القرآن الكريم بحيث يؤدي الى الاخلال بمؤداه وبيانه ومضامينه ومدلوله، وأنهم تصدوا للأقوال الشاذة التي تدعي تحريف القرآن، او لمن حاول الاساءة بمكانة وقدسية القرآن كما حدث مع سلمان رشدي حينما ألف كتابه المشؤوم (الآيات الشيطانية) وإذا بالإمام الخميني(قدس) يتصدى له بكل حزم وقوة وقد أفتى بهدر دمه وما ذلك إلا لعلمه ويقينه بقدسية القرآن واعترافه بأن ما بين الدفتين هو كلام الله المصون من التحريف.

لكن مع تلك الشواهد الناصعة والأقوال الواضحة تجد الكثير من المبغضين على الشيعة يتهمونهم بالتحريف والتلاعب بالقرآن متمسكين بالآراء والاقوال الشاذة ممن يدعون التشّيع كالذين يخرجون على قنوات التلفاز ويزعمون أن القرآن نالته يد التحريف فان هؤلاء لا يمثلون مذهب الامامية المشهور كما بيناه آنفاً القائل بان القرآن معصوم ومصون ومحفوظ من قبل السماء على ان تطاله ايادي التحريف.

او الذين يحتجون بالأحاديث الضعيفة أو في سياقها وظاهرها واضح التأويل لاتهام الشيعة بالتحريف كالحديث المروي عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام إلى سعد الخير: «وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه وحرّفوا حدوده ...». [2]

قال العلامة البلاغي (هذا مع ان القسم الوافر من الروايات ترجع أسانيده إلى بضعة انفار وقد وصف علماء الرجال كلا منهم اما بأنه ضعيف الحديث فاسد المذهب مجفو الرواية. واما بأنه مضطرب الحديث والمذهب يعرف حديثه وينكر ويروي عن الضعفاء. واما بأنه كذاب متهم لا أستحل ان اروي من تفسيره حديثا واحدا وانه معروف بالوقف وأشدّ الناس عداوة للرضا عليه السلام. واما بأن كان غاليا كذابا. واما بأنه ضعيف لا يلتفت اليه ولا يعوّل عليه ومن الكذابين.

---

(١) عقائد الامامية محمد رضا المظفر ص ٥٩

(٢) الكافي -الكليني -ج ٨ص ٥٣

واما بأنه فاسد الرواية يرمى بالغلو. [١]

وقال أيضا في تفسيره عن السيد نور الله التستري: (ما نسب إلى الشيعة الإمامية من وقوع التغيير في القرآن ليس مما قال به جمهور الإمامية إنما قال به شرذمة قليلة منهم لا اعتداد بهم فيما بينهم. [٢]

ا لأدلة على صيانة القران من التحريف

الدليل ا لأول: أحاديث اهل البيت الآمرة بالتمسك في القرآن

فان أي حديث ورد عن اهل البيت يحث على التمسك بالقران او تعلمه وتعليمه وتلاوته والعمل به او تعظيما لشأنه، او جعله مرجعا ومحورا عند التعارض الروايات فهو دال على ان القران الذي بين أيدينا هو مصون من التحريف وهذا واضح بأدنى تأمل، ومن دون اي شك، لان المعصوم ملزم ان يؤدي شهادته امام الله وينبه المؤمنين إذا ما علم بان هذا القران ليس هو نفسه الكتاب المنزل على رسول الله ﷺ .

لكن انا نلاحظ ان اهل البيت أقروا بهذا القران وحثوا شيعتهم على ضرورة الالتزام بأحكامه والاخذ بتعاليمه وتعلّمه وتعليمه وتلاوته الخ.

وان الشيعة يلتزمون بهذه الأحاديث ويعملون بها وكتب الحديث والاصول والتفاسير والادعية وغيرها تشهد على ذلك.

فقد روي عن امير المؤمنين(عليه السلام) كِتَابَ رَبِّكُمْ مُبَيِّناً حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ، وَفَرَائِضَهُ وَفَضَائِلَهُ، وَنَاسِخَهُ وَمَنْسُوخَهُ، وَرُخَصَهُ وَعَزَائِمَهُ، وَخَاصَّهُ وَعَامَّهُ، وَعِبَرَهُ وَأَمْثَالَهُ، وَمُرْسَلَهُ وَمَحْدُودَهُ، وَمُحْكَمَهُ وَمُتَشَابِهَهُ، مُفَسِّراً جُمَلَهُ، وَمُبَيِّناً غَوَامِضَهُ، بَيْنَ مَأْخُوذٍ مِيثَاقُ عِلْمِهِ، وَمُوَسَّعٍ عَلَى العِبَادِ فِي جَهْلِهِ، وَبَيْنَ مُثْبَتٍ فِي الكِتَابِ فَرْضُهُ، [وَ] مَعْلُوم في السُّنَّهِ نَسْخُهُ، وَوَاجِبٍ في

---

(١) آلاء الرحمن -جواد بلاغي -ج ١ص٢٦

(٢) نفس المصدر السابق ص ٢٥

السُّنَّةِ أَخْذُهُ، مُرَخَّصٍ فِي الكِتابِ تَرْكُهُ، وَبَيْنَ وَاجِبٍ بِوَقْتِهِ، وَزَائِلٍ فِي مُسْتَقْبَلِهِ، وَمُبَايَنٍ بَيْنَ مَحَارِمِهِ، مِنْ كَبِيرٍ أَوْعَدَ عَلَيْهِ نِيرَانَهُ، أَوْ صَغِيرٍ أَرْصَدَ لَهُ غُفْرَانَهُ، وَبَيْنَ مَقْبُولٍ فِي أَدْنَاهُ، ومُوَسَّعٍ فِي أَقْصَاهُ. (١)

حَدَّثَنا الْحاكِم أَبُو عَلِي الحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَد الْبَيْهَقِيُّ قالَ: حَدَّثَنا مُحَمَّد بْنِ يَحْيَى الصُّوْلِيُّ حَدَّثَنا مُحَمَّد بْنِ مُوسَى الرَّازِيُّ قالَ حَدَّثَني أَبِي قالَ ذَكَرَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ يَوْماً الْقُرْآنَ فَعَظَّمَ الْحُجَّةَ فِيهِ وَالآيَةَ الْمُعْجِزَةَ فِي نَظْمِهِ فَقَالَ هُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ وَعُرْوَتُهُ الْوُثْقَى وَطَرِيقَتُهُ الْمُثْلَى الْمُؤَدِّي إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمُنْجِي مِنَ النَّارِ لا يَخْلُقُ مِنَ الأَزْمِنَةِ وَلا يَغِثُّ عَلَى الأَلْسِنَةِ لانَّهُ لَمْ يُجْعَلْ لِزَمَانٍ دُونَ زَمَانٍ بَلْ جُعِلَ دَلِيلَ الْبُرْهَانِ وَحُجَّةً عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ. (٢)

وروي عن الإمام الرضا (عليه السلام) في حديث طويل عن معنى محض الإسلام نأخذ منه موضع الحاجة: وأنَّ جَميعَ ما جاءَ بِهِ مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللّهِ هُوَ الحَقُّ المُبينُ ، وَالتَّصديقُ بِهِ وبِجَميعِ مَن مَضى قَبلَهُ مِن رُسُلِ اللّهِ وأنبِيائِهِ وحُجَجِهِ ، وَالتَّصديقُ بِكِتابِهِ الصّادِقِ العَزيزِ الَّذي لا يَأتيهِ الباطِلُ مِن بَينِ يَدَيهِ ولا مِن خَلفِهِ ، تَنزيلٌ مِن حَكيمٍ حَميدٍ ، وأنَّهُ المُهَيمِنُ عَلَى الكُتُبِ كُلِّها ، وأنَّهُ حَقٌّ مِن فاتِحَتِهِ إلى خاتِمَتِهِ ، نُؤمِنُ بِمُحكَمِهِ ومُتَشابِهِهِ ، وخاصِّهِ وعامِّهِ ، ووَعدِهِ ووَعيدِهِ ، وناسِخِهِ ومَنسوخِهِ ، وقِصَصِهِ وأخبارِهِ ، لا يَقدِرُ أحَدٌ مِنَ المَخلوقينَ أن يَأتِيَ بِمِثلِهِ. (٣)

وعن عَلِيٍّ بنِ سَالِمٍ عَن أَبِيهِ قَالَ: سَأَلتُ الصَّادِقَ جَعفَرَ بنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام فَقُلتُ لَهُ: يَا ابنَ رَسُولِ اللّهِ مَا تَقُولُ فِي القُرآنِ. فَقَالَ: هُوَ كَلَامُ اللّهِ، وَقَولُ اللّهِ، وكِتَابُ اللّهِ، وَوَحيُ اللّهِ، وَتَنزِيلُهُ، وَهُوَ الكِتَابُ العَزِيزُ الَّذِي لا يَأتِيهِ البَاطِلُ مِن بَينِ يَدَيهِ وَلا مِن خَلفِهِ تَنزِيلٌ مِن

---

(١) نهج البلاغة خطب امير المؤمنين(ع) ج ١ ص ٢٦

(٢) عيون اخبار الرضا(ع) ج١ص٢٦١

(٣) عيون اخبار الرضا(ع) ج١ص١٢٩

حَكِيمٍ حَمِيدٍ .[١]

الدليل الثاني: الرجوع اليه في الفتن والمحن

ومن الادلة على حفظ القران من التحريف ان الشريعة المقدسة قد جعلت القرآن محورا ومرجعا عند وقوع الفتن والتحديات والتخاصم.

فالنبي (صلى الله عليه وآله) عندما أمر المسلمين بالرجوع الى كتاب الله عند وقوع الفتن والاضطرابات والمشاكل فهو يعلم بأن الله حافظ لكتابه الكريم من التحريف والتدليس الذي يؤدي الى ضياع أحكامه وأهدافه واغراضه.

قال العلامة الطباطبائي(ويدل على عدم وقوع التحريف الأخبار الكثيرة المروية عن النبي صلى الله عليه وآله من طرق الفريقين الآمرة بالرجوع إلى القرآن عند الفتن وفي حل عقد المشكلات.[٢]

الدليل الثالث: مرجعية القرآن عند تعارض الأحاديث

فقد روي عن الائمة اهل البيت روايات كثيرة تؤكد على ضرورة عرض الأحاديث المتعارضة والمعارضة على القران الكريم لمعرفة موافقتها له او لا فقد روي عَنْ أَبِي عَبْدِ الله (عَلَيْهِ السَّلام) قَالَ خَطَبَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) بِمِنًى فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ مَا جَاءَكُمْ عَنِّي يُوَافِقُ كِتَابَ الله فَأَنَا قُلْتُهُ وَمَا جَاءَكُمْ يُخَالِفُ كِتَابَ الله فَلَمْ أَقُلْهُ.[٣]

وروي عَنْ أَيُّوبَ بْنِ الْحُرِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ الله (عَلَيْهِ السَّلام) يَقُولُ كُلُّ شَيْءٍ مَرْدُودٌ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَكُلُّ حَدِيثٍ لا يُوَافِقُ كِتَابَ الله فَهُوَ زُخْرُفٌ.[٤]

رُوِيَ عَنْ الإمام الرضا (عليه السلام) أنه قال: "فَمَا وَرَدَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَبَرَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ

---

(١) التوحيد للشيخ الصدوق ص ٢٢٤

(٢) تفسير الميزان العلامة الطباطبائي ج ١٢ص ١٠٧

(٣) الكافي- الكليني ج ١ص ٦٩

(٤) نفس المصدر

فَاعْرِضُوهُمَا عَلَى كِتَابِ اللهِ- فَمَا كَانَ فِي كِتَابِ اللهِ مَوْجُوداً حَلَالًا أَوْ حَرَاماً فَاتَّبِعُوا مَا وَافَقَ الْكِتَابَ- وَمَا لَمْ يَكُنْ فِي الْكِتَابِ- فَاعْرِضُوهُ عَلَى سُنَنِ رَسُولِ اللهِ ... » [1]

عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ عَلَى كُلِّ حَقٍّ حَقِيقَةً وَعَلَى كُلِّ صَوَابٍ نُوراً فَمَا وَافَقَ كِتَابَ اللَّهِ فَخُذُوهُ وَمَا خَالَفَ كِتَابَ اللَّهِ فَدَعُوهُ. [2]

وروي الإمام الصادق (عليه السلام) : « إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فأعرضوهما على كتاب الله ، فما وافق كتاب الله فخذوه ، وما خالف كتاب الله فردّوه ... [3]

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي يَعْفُورٍ قَالَ وَحَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ أَبِي الْعَلاءِ أَنَّهُ حَضَرَ ابْنَ أَبِي يَعْفُورٍ فِي هَذَا الْمَجْلِسِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ (عَلَيْهِ السَّلام) عَنِ اخْتِلافِ الْحَدِيثِ يَرْوِيهِ مَنْ نَثِقُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لا نَثِقُ بِهِ قَالَ إِذَا وَرَدَ عَلَيْكُمْ حَدِيثٌ فَوَجَدْتُمْ لَهُ شَاهِداً مِنْ كِتَابِ اللهِ أَوْ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) وَإِلا فَالَّذِي جَاءَكُمْ بِهِ أَوْلَى بِهِ. [4]

فهذه الأحاديث وغيرها من الأحاديث الشريفة التي تُروى عن النبي وأهل بيته عليهم السلام تجعل القرآن مرجعا لمعرفة صحة الأحاديث في حال وجود تعارض بينها.

وهذا يدل على ان القرآن مصون من التحريف والتلاعب وإلا لما صحّ منهم ارجاع الأحاديث المتعارضة الى القران لمعرفة صحتها من سقمها، والأحاديث المعارضة له لرفضها.

الدليل الرابع: أحاديث اهل البيت في فضائل السور

وردت أحاديث عن اهل البيت في فضائل السور والآيات التي يستحب قراءتها في الصلوات وفي أمكنة وأزمنة معينة للنيل الثواب والتقرب بها الى الله.

---

(١) نفس المصدر السابق

(٢) الكافي- الكليني ج ١ص ٦٩

(٣) نفس المصدر

(٤) نفس المصدر السابق

وهذا كاشف بوضوح على ان القران محفوظ ومصون من كل نقص ومن اي تحريف فمن تلك الروايات:

فقد روى الإمام الباقر عن أبيه عن جده عن رسول الله (ﷺ) : «من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ خمسين آية كتب من الذاكرين، ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين، ومن قرأ مائتي آية كتب من الخاشعين، ومن قرأ ثلاثمائة آية كتب من الفائزين، ومن قرأ خمسمائة آية كتب من المجتهدين، ومن قرأ ألف آية كتب له قنطار. »[١] وروي عن الإمام الباقر (عليه السلام): من أوتر بالمعّوذتين وقل

هو الله أحد، قيل له: يا عبد الله أبشر فقد قبلَ الله وترك»[٢]

وروي عن الإمام الصادق (عليه السلام) : « ... وعليكم بتلاوة القرآن ، فإن درجات الجنّة على عدد آيات القرآن ، فإذا كان يوم القيامة يقال لقارئ القرآن إقرأ وارق ، فكلّما قرأ آية رقى درجة . »[٣]

وروي عن الإمام الصادق (عليه السلام): «الواجب على كل مؤمن إذا كان لنا شيعة أن يقرأ ليلة الجمعة بالجمعة وسبّح اسم ربك الأعلى.. فإذا فعل ذلك فإنما يعمل بعمل رسول الله (ﷺ) وكان جزاؤه وثوابه على الله الجنة.[٤]

وعن الإمام الباقر عليه السلام :مَن خَتَمَ القُرآنَ بِمَكَّةَ مِن جُمُعَةٍ إلى جُمُعَةٍ أو أَقَلَّ مِن ذلِكَ أو أكثَرَ، وخَتَمَهُ في يَومِ جُمُعَةٍ كُتِبَ لَهُ مِنَ الأَجرِ والحَسَناتِ مِن أوَّلِ جُمُعَةٍ كانَت فِي الدُّنيا إلى آخِرِ جُمُعَةٍ تَكونُ فيها، وإن خَتَمَهُ في سائِرِ الأَيّامِ فَكَذلِكَ»[٥]

---

(١) ثواب الاعمال الشيخ الصدوق ص ١٠٣

(٢) نفس المصدر

(٣) امالي الصدوق ص ٤٤١

(٤) ثواب الاعمال الشيخ الصدوق ص ١١٨

(٥) ثواب الاعمال ص ١٠٣

وغير ذلك من الأحاديث التي دونت في كتب محدثي الامامية ومتداولة في المكاتب والانترنت وسهلة الاقتناء والاطلاع فمن أراد الاطلاع عليها لا يلاقي عسرا في ذلك حتى يتضح للقارئ صحة المدعى وان اهل البيت عليهم السلام قد اعتنوا بكتاب الله وحثوا شيعتهم على تلاوة آياته وقراءة بعض السور والآيات في صلواتهم والحالات الأخرى.

الدليل الخامس: حديث الثقلين

من الادلة على صيانة القرآن من التحريف هو حديث الثقلين فلو علم رسول الله ﷺ بأن القرآن الكريم سوف تناله يد التحريف ويضييع غرضه المطلوب لما أمر المسلمين بوجوب التمسك به حيث قال عليه السلام: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ما إن تمسّكتم بهم لن تضلّوا بعدي أبداً ... »

فان حديث الثقلين يُعدّ من اهم الأدلة على حفظ القران من كل تحريف وتعد.

والنبي ﷺ بهذا الحديث يكشف عن إرادة الله الحاكمة بصيانة كتابه من التحريف، والمتولية في حفظه من التضييع حتى يبقى المعجزة الخالدة، وطريق هداية للعباد، وذكرى لكل عبد منيب الى قيام الساعة.

قال العلامة الطباطبائي(وكذا حديث الثقلين المتواتر من طرق الفريقين: (إني تارك فيكم الثقلين ـ كتاب الله وعترتي أهل بيتي ـ ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا) الحديث فلا معنى للأمر بالتمسك بكتاب محرف ونفي الضلال أبدا ممن تمسك به. [(١)]

الدليل السادس: التحدي الالهي

ومن الأدلة على صيانة القران وحفظه من الاندراس ان الله تعالى هو الذي أنزل القرآن من لدنه وجعله ذكرا وتحدى الجميع بأن ينالوا كتابه من كل تحريف وتضييع (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ . [(٢)]

---

(١) تفسير الميزان العلامة الطباطبائي ج ١٢ص ١٠٧

(٢) سورة الحجر اية ٩

فلا توجد قدرة على وجه البسيطة تستطيع ان تغيّر إرادة الله الكونية التي شاءت ان تحفظ القرآن وتصونه من التحريف.

قال العلامة الطباطبائي: ان هذا الذكر لم تأت به أنت من عندك حتى يعجزوك ويبطلوه بعنادهم وشدة بطشهم وتتكلف لحفظه ثم لا تقدر وليس نازلا من عند الملائكة حتى يفتقر إلى نزولهم وتصديقهم إياه بل نحن أنزلنا هذا الذكر انزالا تدريجيا وانا له لحافظون بما له من صفة الذكر بما لنا من العناية الكاملة به.

فهو ذكر حي خالد مصون من أن يموت وينسى من أصله مصون من الزيادة عليه بما يبطل به كونه ذكرا مصون من النقص كذلك مصون من التغيير في صورته وسياقه بحيث يتغير به صفة كونه ذكرا لله مبينا لحقائق معارفه. فالآية تدل على كون كتاب الله محفوظا من التحريف بجميع أقسامه من جهة كونه ذكرا لله سبحانه فهو ذكر حي خالد. [١]

شهادات اعلام الامامية في نفي تحريف القران

المشهور عند اعلام الإمامية قديما وحديثا بأن القرآن الذي بين أيدينا هو القرآن المنزل من الله تعالى على لسان النبي (صلى الله عليه وآله) نذكر جملة من شهاداتهم لعل الغافل يفيق من سباته ووهمه، ويعي الجاهل عقيدتنا، ويتيقن المرتاب ومريض القلب الذي لا يجيد سوى الانكار والافتراء والتدليس في عقائد الامامية ومنها مسالة تضييع وتحريف القران الا من عصم الله وقليل ما هم.

- **كتاب أوائل المقالات للشيخ المفيد** انه قال: وقد قال جماعة من أهل الإمامة: إنّه لم ينقص من كلمة ولا من آية ولا من سورة ولكن حذف ما كان مثبتاً في مصحف أمير المؤمنين عليه السلام من تأويله وتفسير معانيه على حقيقة تنزيله، وذلك كان ثابتاً منزلاً وإن لم يكن من جملة كلام الله تعالى الّذي هو القرآن المعجز، وقد يسمّى تأويل القرآن قرآناً ... وعندي أنّ

(١) تفسير الميزان ج ١٢ص ١٠١

هذا القول أشبه ـ أي أقرب ـ من مقال من ادّعى نقصان كلم من نفس القرآن على الحقيقة دون التأويل. وإليه أميل وأمّا الزيادة فيه فمقطوع على فسادها. (١)

كتاب (الاعتقادات في دين الامامية)

انه قال: اعتقادنا في القرآن أنّه كلام الله ووحيه وتنزيله وقوله وكتابه وأنّه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم عليم، وأنهّ القصص الحقّ وأنّه لقول فصل وما هو بالهزل وأنّ الله تبارك وتعالى محدثه ومنزله وربّه وحافظه والمتكلّم به ، اعتقادنا أنّ القرآن الّذي أنزله الله تعالى على نبيّه محمّد صلّى الله عليه وآله هو ما بين الدفّتين ، وهو ما في أيدي النّاس ليس بأكثر من ذلك. (٢)

قال السيّد المرتضى علم الهدى:

إنّ العلم بصحّة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والوقائع العظام والكتب المشهورة واشعار العرب المسطورة، فإنّ العناية اشتدّت والدواعي توفّرت على نقله وحراسته وبلغت إلى حدّ لم يبلغه فيما ذكرناه؛ لأنّ القرآن معجزة النبّوة ومأخذ العلوم الشرعيّة والأحكام الدينيّة، وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية حتّى عرفوا كلّ شيءٍ اختلف فيه من إعرابه وقراءته وحروفه وآياته، فكيف يجوز أن يكون مغيّراً أو منقوصاً مع العناية الصادقة والضبط الشديد ؟!

وقال : إنّ القرآن كان على عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله مجموعاً مؤلّفاً على ما عليه الآن ، واستدلّ على ذلك بأنّ القرآن كان يدرس ويحفظه جميعه في ذلك الزمان حتىّ عيّن على جماعة من الصحابة في حفظهم له وإن كان يعرض على النبيّ صلّى الله عليه وآله ويتلى عليه ، وأنّ جماعة من الصّحابة مثل عبد الله ابن مسعود وأبّيّ بن كعب وغيرها ختموا القرآن على النبيّ صلّى الله عليه وآله عدّة ختمات ، وكلّ ذلك يدلّ بأدنى تأمّل على أنّه كان مجموعاً مرتباً غير

---

(١) أوائل المقالات للشيخ المفيد ص ٨٣

(٢) الاعتقادات للشيخ الصدوق ص ٨٣

مبتور ولا مبثوث وذكر أنّ من خالف في ذلك من الإماميّة والحشويّة لا يعتدّ بخلافهم ؛ فإنّ الخلاف في ذلك مضاف إلى قوم من أصحاب الحديث نقلوا أخباراً ضعيفة ظنّوا صحّتها ، لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحّته. [١]

قال **الشيخ أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي** : أمّا الكلام في زيادته ونقصانه فما لا يليق به أيضاً؛ لأنّ الزيادة فيه مجمع على بطلانها، والنقصان منه فالظّاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه، وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا، وهو الّذي نصره المرتضى (ره) ، وهو الظاهر في الروايات ، غير أنّه رويت روايات كثيرة من جهة الخاصّة والعامّة بنقصان كثير من آي القرآن ، ونقل شيء منه من موضع إلى موضع طريقها الآحاد الّتي لا توجب علماً ولا عملاً ، والأولى الإعراض عنها ، وترك التشاغل بها لأنّه يمكن تأويلها. [٢]

قال **الشيخ الفضل بن الحسن أبو علي الطبرسي** : ومن ذلك الكلام في زيادة القرآن ونقصانه؛ فإنّه لا يليق بالتفسير، فأمّا الزيادة فيه فمجمع على بطلانه، وأمّا النقصان منه فقد روى جماعة من أصحابنا وقوم من حشويّة العامّة أن في القرآن تغييراً ونقصاناً. والصّحيح من مذهب أصحابنا خلافه، والذي نصره المرتضى قدّس سرّه (٥).[٣]

وفي سؤال طُرح على العلامة الحلي المتوفى سنة ٧٢٦ في خصوص تحريف القران:

هل يصح عند أصحابنا أنه نقص منه شيء أو زيد فيه أو غيّر ترتيبه أم لم يصح عندهم شيء من ذلك. أفدنا أفادك الله من فضله وعاملك بما هو من أهله؟

الجواب: الحق أنّه لا تبديل ولا تأخير ولا تقديم فيه وانه لم يزد ولم ينقص.

ونعوذ بالله تعالى من أن يعتقد مثل ذلك وأمثال ذلك، فإنه يوجب التطرق الى معجزة

---

(١) نقلا عن تفسير مجمع البيان الطبرسي ج ١ص ٤٣

(٢) تفسير التبيان الشيخ الطوسي ج ١ص ٣

(٣) تفسير مجمع البيان– الشيخ الطبرسي- ج ١ص ١٥

الرسول عليه السلام المنقولة بالتواتر. [١]

قال **الشيخ البهائي**: اختلفوا في وقوع الزيادة والنقصان فيه. والصحيح أنّ القرآن العظيم محفوظ عن ذلك زيادةً كان أو نقصاناً، ويدلّ عليه قوله تعالى : (وَإِنّا لهُ لحَافِظُونَ). وما اشتهر بين النّاس من إسقاط اسم أمير المؤمنين عليه السلام منه في وبعض المواضع مثل قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ) في عليّ وغير ذلك فهو غير معتبر عند العلماء. [٢]

العلامة المجلسي : ولقد افترى بعض الجهلة على العلامة المجلسي وادعوا انه يقول بتحريف القران مع انه (رضوان الله عليه) يصرح في كتابه بحار الانوار بنفي تحريف القران حيث قال في تفسير قوله تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر» أي القرآن «وإنا له لحافظون» عن الزيادة والنقصان والتغيير والتحريف، وقيل: نحفظه من كيد المشركين فلا يمكنهم إبطاله ولا يندرس ولا ينسى. [٣]

وهذا الافتراء الصريح بحق العلامة جاء نتيجة الجهل بمباني العلماء في كيفية التعامل مع الروايات.

فليس لدينا كتاب معصوم وصحيح سوى القران الكريم بخلاف ماعند الجمهور فهم لديهم غير القران كالبخاري، وبالتالي كل رواية وردت في كتبنا هي تغربل وتبحث وفق الموازين العلمية الدقيقة كعرضها على كتاب الله لمعرفة موافقتها له او لا.

فوجود رواية في بعض الكتب يوحي ظاهرها بتحريف القران لا يعني انها صحيحة او يتبناها صاحب الكتاب، بل هي ساقطة حتما لأنها معارضة لكتاب الله الذي تعهد سبحانه بحفظ كتابه من التحريف والاندراس.

وكثير من تلك الروايات هي ضعيفة، وبعضها تُحمل على التأويل التي لا يعقلها الا أهلها من اهل الفن.

---

(١) أجوبة المسائل العلامة الحلي ج ١ ص ١٢١

(٢) آلاء الرحمن- جواد بلاغي. ج ١ص ٢٦

(٣) بحار الانوار- العلامة المجلسي- ج ٩ص ١١٣

رأي الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء:

وإنّ الكتاب الموجود في أيدي المسلمين هو الكتاب الّذي أنزله الله للإعجاز والتحدّي، وتمييز الحلال من الحرام، وأنّه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة، وعلى هذا إجماعهم. (١)

قال **الآمام السيّد شرف الدّين العاملي** :انه قال: وكلّ من نسب إليهم تحريف القرآن فإنّه مفتر عليهم ظالم لهم، لأنّ قداسة القرآن الكريم من ضروريّات دينهم الإسلامي ومذهبهم الإمامية، ومن شكّ فيها من المسلمين فهو مرتدّ بإجماع الإماميّة. وظواهر القرآن ـ فضلاً عن نصوصه ـ من أبلغ حجج الله تعالى ، وأقوى أدلّة أهل الحقّ بحكم البداهة الأوّلية من مذهب الإماميّة ، ولذلك تراهم يضربون بظواهر الأحاديث المخالفة للقرآن عرض الجدار ، ولا يأبهون بها وإن كانت صحيحة ، وتلك كتبهم في الحديث والفقه والأصول صريحة بما نقول ، والقرآن الكريم الّذي لا يأتيه من بين يديه ولا من خلفه إنّما هو ما بين الدفّتين ، وهو ما في أيدي النّاس ، لا يزيد حرفاً ولا ينقص حرفاً ، ولا تبديل فيه لكلمة بكلمة ولا لحرف بحرف ، وكلّ حرف من حروفه متواتر في كلّ جيل تواتراً قطعياً إلى عهد الوحي والنبوّة ، وكان مجموعاً على ذلك العهد الأقدس مؤلّفاً على ما هو عليه الآن ، وكان جبرئيل عليه السلام يعارض رسول الله صلّى الله عليه وآله بالقرآن في كلّ عام مرّة ، وقد عارضه به عام وفاته مرّتين.

والصحابة كانوا يعرضونه ويتلونه على النبيّ حتىّ ختموه عليه صلّى الله عليه وآله مراراً عديدة، وهذا كلّه من الأمور المعلومة الضروريّة لدي المحقّقين من علماء الإماميّة، ولا عبرة بالحشويّة فإنّهم لا يفقهون. (٢)

السيّد محسن الأميني صاحب كتاب أعيان الشيعة:

لا يقول أحد من الإماميّة، لا قديماً ولا حديثاً أنّ القرآن مزيد فيه قليل أو كثير فضلاً عن كلّهم، بل كلّهم متّفقون على عدم الزيادة، ومن يعتدّ بقوله من محقّقيهم متّفقون على أنّه لم ينقص

---

(١) أصل الشيعة واصولها– كاشف الغطاء– ص ٢٢٠

(٢) الفصول المهمة –السيّد شرف الدّين– ص ١٧٥

منه.......... ومن نسب إليهم خلاف ذلك فهو كاذب مفتر مجترئ على الله ورسوله. [١]

العلّامة الطباطبائي صاحب تفسير الميزان:

فقد تبيّن ممّا فصّلنا أنّ القرآن الّذي أنزله الله على نبيّه صلّى الله عليه وآله ووصفه بأنّه ذكر، محفوظ على ما أنزل، مصون بصيانة إلهيّة عن الزيادة والنقيصة والتغيير كما وعد الله نبيّه فيه.

وقال في موضع اخر(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ) أطلق الذكر وأطلق الحفظ فالقرآن محفوظ بحفظ الله عن كل زيادة ونقيصة وتغيير في اللفظ أو في الترتيب يزيله عن الذكرية ويبطل كونه ذكرا لله سبحانه بوجه. [٢]

وفي البيان في تفسير القرآن قال السيد الخوئي:

المعروف بين المسلمين عدم وقوع التحريف في القرآن، وأنّ الموجود بأيدينا هو جميع القرآن المنزل على النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله وقد صرّح بذلك كثير من الأعلام، منهم رئيس المحدّثين محمّد بن بابويه، وقد عدّ القول بعدم التحريف من معتقدات الإماميّة و ...

ثمّ قال: أنّ المشهور بين علماء الشيعة ومحقّقيهم، بل المتسالم عليه بينهم هو القول بعدم التحريف ... (١١)

النتيجة:

ومما ذكرناه: قد تبين للقارئ أن حديث تحريف القرآن حديث خرافة وخيال، لا يقول به إلا من ضعف عقله، أو من لم يتأمل في أطرافه حق التأمل، أو من ألجأه إليه يجب القول به. والحب يعمي ويصم، وأما العاقل المنصف المتدبر فلا يشك في بطلانه وخرافته. [٣]

الآمام الخميني رضوان الله عليه:

فإنّ الواقف على عناية المسلمين بجمع الكتاب وحفظه وضبطه قراءة وكتابةً، يقف على

---

(١) اعيان الشيعة الشيخ الاميني ج ١ص ٢٦

(٢) تفسير الميزان –العلامة الطباطبائي –ج ١٢ص ١٠٧

(٣) تفسير البيان السيد الخوئي ص ٢٠٠

بطلان المزعمة وأنّه لا ينبغي أن يركن إليه ذو مسكة. وما وردت فيه من الأخبار، بين ضعيف لا يستدلّ به، إلى مجعول يلوح منها أمارات الجعل، إلى غريب يقضى منه العجب، إلى صحيح يدلّ على أنّه مضمونه تأويل الكتاب وتفسيره، إلى غير ذلك من الأقسام التّي يحتاج بيان المراد منها إلى تأليف كتاب حافل.[(١)]

وقال **العلامة السيد كمال الحيدري**:

أما رأينا في تحريف القرآن فأنا أعتقد أن القرآن مصان محفوظ من التحريف وهو ما بين الدفتين المتداول بأيدي المسلمين اليوم.

وأما هذه الضجة المفتعلة برمي الآخرين بالتحريف فهي مجافية للحقيقة.

أما الحفظ فهو أعم من الصدور، أما ما فرضته من إمكان التلاعب به لأنه حبر على ورق إذا وقع فهو على بعض النسخ لا كل النسخ التي انتشرت في كل العالم، فإنه محفوظ حينئذٍ. انتهى.[(٢)]

ومع تلك الشهادات من اعلام ومحققي الامامية تجد الكثير من المبغضين للشيعة يتهمونهم بالتحريف، متمسكين بالآراء الشاذة او الأحاديث الضعيفة أو التي تؤخذ على النحو التأوي.

---

(١) تهذيب الأصول للسبحاني ج ٢ص ١٦٥

(٢) الموقع الرسمي السيد كمال الحيدري



المبحث الثالث: عقيدة الامامية في العترة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حديث الثقلين في كتب الجمهور

المطلب الثاني: الغرض من توسعة دائرة العترة

عقيدة الامامية في العترة

روي عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» الحديث المشهور بين المسلمين: «إنّي تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله عز وجل وعترتي أهل بيتي، وأنّهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض» [١]

فتعتقد الإمامية بان عترة النبي (صلى الله عليه وآله) هم أصحاب العباء اي اصحاب الكساء وهم علي وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله عليهم اجمعين) الذين نزلت بحقهم اية التطهير وهو قوله تعالى (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا . [٢]

فقد روي عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلاَمُ): مَنْ آلُ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)؟ قَالَ: «ذُرِّيَّتُهُ». فَقُلْتُ: مَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ؟ قَالَ: «الْأَئِمَّةُ الْأَوْصِيَاءُ». فَقُلْتُ: مَنْ عِتْرَتُهُ؟ قَالَ:

«أَصْحَابُ الْعَبَاءِ» فَقُلْتُ: مَنْ أُمَّتُهُ؟ قَالَ: «الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ صَدَّقُوا بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْمُتَمَسِّكُونَ بِالثَّقَلَيْنِ اللَّذَيْنِ أُمِرُوا بِالتَّمَسُّكِ بِهِمَا: كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَعِتْرَتِهِ أَهْلِ بَيْتِهِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً، وَهُمَا الْخَلِيفَتَانِ عَلَى الْأُمَّةِ بَعْدَهُ (عَلَيْهِ السَّلاَمُ)». [٣]

اما مدرسة الصحابة فقد تباينت آرائهم في العترة فمنهم من صدح بالحق وإن عزّ وقال بان العترة هم أصحاب الكساء لا غير، ومنهم من وسّع الدائرة بشكل غريب ومريب كالألباني وابن تيمية.

---

(١) بحار الانوار العلامة المجلسي ج ٢٢ص ١٤١

(٢) الأحزاب اية ٣٣

(٣) معاني الاخبار-الشيخ الصدوق- ص ٩٤

فقال الألبانيُّ: (من المعروف أنَّ الحديث ممَّا يَحتجُّ به الشِّيعة، ويَلهجون بذلك كثيرًا، حتى يتوهَّم بعضُ أهل السُّنة أنهم مصيبون في ذلك، وهم جميعًا واهمون في ذلك، وبيانُه من وجهين:

الأوَّل: أنَّ المراد من الحديث في قوله صلَّى الله عليه وسلَّمَ: ((عِترتي)) أكثرُ ممَّا يريده الشِّيعة، ولا يردُّه أهلُ السُّنة، بل هم مستمسكون به، ألَا وهو أنَّ العترة فيه هم أهلُ بيته صلَّى الله عليه وسلَّمَ، وقد جاء ذلك موضَّحًا في بعض طرقه كحديث الترجمة: ((وعِترتي أهْل بيتي))، وأهل بيته في الأصل: هم نِساؤه صلَّى الله عليه وسلَّمَ، وفيهنَّ الصِّدِّيقةُ عائشةُ رضي الله عنهن جميعًا...، وتخصيص الشِّيعة (أهل البيت) في الآية بعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم، دون نِسائه صلَّى الله عليه وسلَّمَ من تحريفهم لآياتِ الله تعالى؛ انتصارًا لأهوائهم ...

الوجه الآخَر: أنَّ المقصود من ((أهل البيت)) إنَّما هم العلماءُ الصالحون منهم، والمتمسِّكون بالكتاب والسُّنة؛ قال الإمام أبو جعفر الطحاويُّ رحمه الله تعالى: (العِترة: هم أهلُ بيتِه صلَّى الله عليه وسلَّمَ، الذين هم على دِينه، وكذلك المتمسِّكون بأمْره).[1]

وقال ابنُ تَيميَّة: (إنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال عن عِترته: إنَّها والكتاب لن يَفترِقَا حتى يرِدَا عليه الحوضَ، وهو الصادقُ المصدوق؛ فيدلُّ على أنَّ إجماع العِترة حُجَّة، وهذا قولُ طائفةٍ من أصحابنا، وذكره القاضي في المعتمَد، لكن العترة هم بنو هاشم كلهم: ولد العبَّاس، وولد عليٍّ، وولد الحارث بن عبد المُطَّلب، وسائر بني أبي طالب وغيرُهم، وعليٌّ وحده ليس هو العِترة، وسيِّد العِترة هو رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ... [و] إجماع الأمَّة حُجَّة بالكتاب والسُّنَّة والإجماع، والعترة بعضُ الأمَّة، فيلزم من ثُبوت إجماعِ الأمَّة إجماعُ العِترة)[2] .

ويمكن ان نجيب عن ذلك بعدة أجوبة:

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة))الالباني (٤/٢٦٠).

(٢) منهاج السنة النبوية) ابن تيمية (٧/٣٩٣-٣٩٧)

اولا: قد اتضح فيما سبق في تعريف العترة اصطلاحا بان عترة الرجل كما الصحاح واللغة تطلق على نسل الرجل الذين هم أخص أقاربه وليس مطلق الأقارب وقد ذكرنا جملة من كلماتهم وتعريفاتهم.

فان الإصرار على دخول الاباعد الا تهربا من الانصياع للحق ولوي الحديث وفق رغباتهم والفرار من قول الحقيقة.

وقد تناسوا ما روته كتبهم وصحاحهم من التعاريف التي تؤكد ان عترة الرجل نسله ورهطه الادنون.

فقد جاء في صحيح مسلم: حدثنا محمد بن بكار بن الريان. حدثنا حسان (يعني ابن إبراهيم) عن سعيد (وهو ابن مسروق)، عن يزيد بن حيان، عن زيد بن أرقم. قال:

دخلنا عليه فقلنا له: قد رأيت خيرا. لقد صاحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصليت خلفه. وساق الحديث بنحو حديث أبي حيان. غير أنه قال "ألا وإني تارك فيكم ثقلين: أحدهما كتاب الله عز وجل. هو حبل الله. من اتبعه كان على الهدى. ومن تركه كان على ضلالة". وفيه: فقلنا: من أهل بيته؟ نساؤه؟ قال: لا. وايم الله! إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر. ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها. أهل بيته أصله، وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده".[١]

ثانيا: لو كانت العترة تشمل نساء النبي كما يدعي الألباني لا يحتاج رسول الله(صلى الله عليه واله) الى ذكر قيد العترة في حديث الثقلين حيث قال (وعترتي أهل بيتي) وهذا ما اقرّ به الالوسي في تفسيره روح المعاني حيث قال (على أن قوله عليه الصلاة والسلام: " إني تركت فيكم الثقلين كتاب الله تعالى وعترتي لا يفترقان حتى يردا على الحوض " يقوم مقام ذلك الخبر وزيادة -كما لا يخفى -كيف لا وفاطمة رضي الله تعالى عنها سيدة تلك العترة؟!.

وقال أيضا في تفسير آية التطهير (وأنت تعلم أن ظاهر ما صح من قوله صلى الله عليه(

---

(١) صحيح مسلم ج ٢ رقم الحديث ٢٤٠٨

واله) وسلم: " إني تارك فيكم خليفتين وفي رواية ثقلين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض " يقتضي أن النساء المطهرات غير داخلات في أهل البيت الذين هم أحد الثقلين لأن عترة الرجل كما في «الصحاح» نسله ورهطه الأدنون، وأهل بيتي في الحديث الظاهر أنه بيان له أو بدل منه بدل كل من كل وعلى التقديرين يكون متحداً معه فحيث لم تدخل النساء في الأول لم تدخل في الثاني .[١]

ثالثا: أننا بالوجدان حينما نسمع رسول الله ﷺ يوصي بالتمسك بالعترة من أهل بيته لا يتبادر الى اذهاننا العلماء والصلحاء انما يتبادر مباشرة اهل بيته الاقربين والتبادر علامة الحقيقة.

رابعا: أن النبي مسؤول في توضيح المسائل الدينية وخاصة المصيرية منها التي فيها هداية العباد ونجاتهم من الضلال فلو اراد بكلامه الشريف جميع اهل بيته ونسائه والعلماء والصلحاء كما يدعيه هؤلاء لم يكتف بذكر عترته فقط ثم يسكت ويترك الامة على رسلها وفهمها واجتهادها في تحديد المصداق الحقيقي لعترته الطاهرة انما عليه ان يبّين المصاديق الحقيقية.

لكن رسول الله (صلى الله عليه واله) كان يعلم ان القوم يعون كلامه، ويفهمون مرامه، وانه قد قصد عترته الاقربين والا لكان عليه ان يبين الافراد وعليهم ان يسالوا اذا ما جهلوا، لكن كلامه كان واضحا وضوح الشمس، وعترته من اهل بيته كالنار على علم.

خامسا: ومع عدم وجود القرائن في حديث الثقلين توحي وتشير الى العلماء والصلحاء والمتمسكين بالكتاب والسنة من غير الأئمة المعصومين من أهل بيت النبوة كما يدعيه هؤلاء فإذا بهم يوسّعون دائرة العترة ويحرفون الكلم عن مواضعه لتشمل الكثير مما يريدون اجتهادا منهم وتحريفا لقول النبي في مراده ومقصده الذي (لا ينطق عن الهوى) .

بينما هناك قرائن كثيرة من أحاديث النبي تعضد حديث الثقلين كحديث الكساء المشهور بين المسلمين.

---

(١) روح المعاني للألوسي ج ٣ص ١٥٦

فقد جاء في صحيح مسلم في فضائل الصحابة : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَاللَّفْظُ لِأَبِي بَكْرٍ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ عَنْ زَكَرِيَّاءَ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ شَيْبَةَ عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ قَالَتْ قَالَتْ عَائِشَةُ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ ثُمَّ قَالَ ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[1]

وروي عبدالله بن أحمد بن حنبل بسلسلة سنده عن عطاء بن أبي رياح، عن أُمّ سَلَمة: كانت أُمُّ سَلَمَةَ تَذكُرُ أَنَّ النَّبِيَّ كَانَ فِي بَيتِهَا فَأَتَتْهُ فَاطِمَةُ عليهَا السَّلام بِبُرمَةٍ فِيها حَرِيرَةٌ فَدَخَلَت بِهَا علي . قَالَ: ادْعي لي زَوجَكِ وَابنَيك، قالَ: فَجَاءَ علي وَحَسَنٌ وَحُسَينٌ فَدَخَلُوا وَجَلَسُوا يَأكُلُونَ مِن تِلْكَ الْحَرِيرَةِ وَهُوَ وَهُمْ علي مَنامٍ لَهُ علي دُكّانٍ تَحْتَهُ مَعَهُ كِساءٌ خَيْبَرِيٌّ. قالت: وَأَنَا فِي الْحُجْرَةِ أُصَلّي، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعالَي هَذِهِ الآيَةَ: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» قالت: فَأَخَذَ فَضْلَ الْكِساءِ وَ كَساهُمْ بِهِ ثُمَّ أَخْرَجَ يَدَهُ فَألوي بِهَا إلي السَّماء وَقَالَ: هَؤُلاَءِ أهلُ بيتِي وَ خاصَّتي، اَللَهُمَّ فَأذْهِب عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرهُمْ تَطْهِيراً. قالت: فَأَدخَلْتُ رَأسِي البيتَ وَ قُلْتُ: أَنَا مَعَكُمْ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ: إنَّكَ إلي خيرٍ إنَّكِ إلي خيرٍ.[2]

وفي الكشاف للزمخشري في تفسير قوله تعالى (قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) قال(،روي أنها لما نزلت قيل: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: «علي وفاطمة وابناهما » ويدل عليه ما روي عن علي رضي الله عنه: شكوت إلى رسول الله ﷺ حسد الناس لي. فقال «أما ترضى أن تكون رابع أربعة: أوّل من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين، وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا، وذريتنا خلف أزواجنا» وعن النبي ﷺ : «حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي. ومن اصطنع صنيعة إلى أحد

---

(١) صحيح مسلم / حديث ٤٣٥٨

(٢) مسند احمد بن حنبل ج ٦ص ٢٩٢

من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فأنا أجازيه عليها غدا إذا لقيني يوم القيامة» [١]

وفي روح المعاني (أنه روي عن جماعة من أهل البيت ما يؤيد ذلك، أخرج ابن جرير عن أبـي الديلم قال: لما جيء بعلي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما أسيراً فأقيم على درج دمشق قام رجل من أهل الشام فقال: الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم فقال له عليّ رضي الله تعالى عنه: أقرأت القرآن؟ قال: نعم قال: أقرأت آل حم؟ قال: نعم قال: ما قرأت ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَى﴾ قال: فإنكم لأنتم هم؟ قال: نعم. وروى ذاذان عن علي كرم الله تعالى وجهه قال: فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا إلا مؤمن ثم قرأ هذه الآية، وإلى هذا أشار الكميت في قوله:

وجدنا لكم في آل حم آية تأولها منا تقي ومعرب.[٢]

هذه وغيرها من القرائن التي تعضد حديث الثقلين والتي تشير الى خصوص عترة النبي الطاهرة ﷺ دون سواهم من الأقارب فضلا عن الأباعد والأجانب الذين أرادوا ادخالهم في الحديث لإيهام العامة وابعادهم عن الحقيقة الناصعة التي تهديهم الى الصراط القويم وتنجيهم من الضلالة ان تمسكوا بكتاب الله والعترة من آل بيت النبي(صلى الله عليه وآله).

فبأي لغة ومنطق يتحدث رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى يفهموه القوم؟،

فلو أمر رسول الله(صلى الله عليه واله) بالتمسك بكتاب الله ونسائه فهل يصح ان نوسع الدائرة ونقول ونجتهد انه اراد بنسائه جميع النساء المسلمات الصالحات الاقارب والاباعد فهذا غير مقبول قطعا إلا مع وجود القرائن.

حديث الثقلين في كتب الجمهور

ان حديث الثقلين من الأحاديث المتواترة والثابتة والصحيحة، وقد تناقلته كتب الحديث عند

(١) الكشاف للزمخشري ج ٤ص ٢٢٠

(٢) روح المعاني للألوسي ج ٢٥ص ٣١

الفريقين وبطرق وأسانيد عديدة، ولا ينكره إلا من شذّ عن الصواب.

وإليك جملة من الأعلام الذين ذكروا حديث الثقلين في صحاحهم وأسانيدهم، حتى يكون القارئ على بينة ودراية من صحة الحديث:

• أخرج مسلم في صحيحه بسنده عن زيد بن أرقم – في حديث طويل – أن النبي ﷺ قال: أما بعد، أَلاَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِي رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ، أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ ـ فَحَثَّ على كِتَابِ اللَهِ وَرَغَّبَ فِيهِ. ثُمَّ قَالَ: ـ وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللَهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللَهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللَهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي . [١]

• وأخرج الترمذي حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الكُوفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الحَسَنِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّتِهِ يَوْمَ عَرَفَةَ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ القَصْوَاءِ يَخْطُبُ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللَّهِ، وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي " وَفِي البَابِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ، وَأَبِي سَعِيدٍ، وَزَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، وَحُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ وهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ. وَزَيْدُ بْنُ الحَسَنِ، قَدْ رَوَى عَنْهُ سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ. [٢]

• وأخرج أيضا عن زيد بن أرقم وأبي سعيد، قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما . [٣]

• وأخرج أحمد في المسند، والحاكم في المستدرك، وابن أبي عاصم في كتاب السنة، وابن

---

(١) صحيح مسلم / حديث ٤٣٥٨

(٢) سنن الترمذي رقم الحديث ٣٧٨٦

(٣) ثم اهتديت – التيجاني -ج ١ ص ٦٦٨

كثير في البداية والنهاية وغيرهم عن زيد بن أرقم ، قال : لما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع ونزل غدير خم ، أمر بدوحات فقممن، فقال : كأني دعيت فأجبت ، إني قد تركت فيكم الثقلين ، أحدهما أكبر من الآخر : كتاب الله وعترتي ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما ، فإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض. . [١]

• وأخرج الحاكم في المستدرك أيضا عن زيد بن أرقم، قال: نزل رسول الله ﷺ بين مكة والمدينة عند شجرات خمس دوحات عظام، فكنس الناس ما تحت الشجرات ، ثم راح رسول الله ﷺ عشية فصلى ، ثم قام خطيبا ، فحمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ ما شاء الله أن يقول ، ثم قال : أيها الناس ، إني تارك فيكم أمرين لن تضلوا إن اتبعتموهما، وهما كتاب الله وأهل بيتي عترتي . [٢]

• وأخرج الحاكم في المستدرك، وابن أبي عاصم في كتاب السنة وغيرهما عن زيد بن أرقم أيضا، قال: قال رسول الله ﷺ : إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض. [٣]

• وأخرج أحمد بن حنبل في المسند، والهيثمي في مجمع الزوائد، والسيوطي في الجامع الصغير، وابن أبي عاصم في كتاب السنة ، والمتقي الهندي في كنز العمال وغيرهم ، عن زيد بن ثابت ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني تارك فيكم خليفتين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض . [٤]

• وأخرج أحمد بن حنبل في المسند، وابن أبي عاصم في كتاب السنة، والبغوي في شرح السنة وغيرهم، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني تركت

---

(١) نفس المصدر

(٢) المستدرك للحاكم ٣ / ١٠٩.

(٣) ثم اهتديت ج ١ ص ٦٦٨

(٤) ثم اهتديت ج ١ ص ٥٢٦

فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي الثقلين: أحدهما أكبر من الآخر ، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض. [١]

• وأخرج أحمد في المسند، وابن سعد في الطبقات، والمتقي الهندي في كنز العمال وغيرهم، عن أبي سعيد أيضا، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : إني أوشك أن أدعى فأجيب ، وإني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله عز وجل وعترتي ، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، فانظروني بم تخلفوني فيهما. [٢]

• وأخرج ابن حجر في المطالب العالية، والبوصيري في مختصر إتحاف السادة المهرة، والطحاوي في مشكل الآثار وغيرهم، عن علي عليه السلام ، عن النبي ﷺ - في حديث - قال : وقد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا : كتاب الله ، سببه بيده ، وسببه بأيديكم ، وأهل بيتي. [٣]

• وأخرج البوصيري في مختصر الإتحاف عن زيد بن ثابت، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني تارك معكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا : كتاب الله عز وجل وعترتي ، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض . [٤]

• وأخرج هذا الحديث بنحو ما تقدم وبألفاظ أخرى متقاربة: أحمد بن حنبل في المسند وفي فضائل الصحابة والهيثمي في مجمع الزوائد، والسيوطي في تفسيره الدر المنثور ، وفي إحياء الميت، والمتقي الهندي في كنز العمال ، وأبو نعيم الأصفهاني في حلية الأولياء والنسائي في خصائص أمير المؤمنين عليه السلام ، والديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب وأبو بكر بن أبي

---

(١) نفس المصدر

(٢) نفس المصدر السابق

(٣) نفس المصدر السابق

(٤) نفس المصدر السابق

شيبة في مسنده ، والدارمي في السنن والبيهقي في السنن الكبرى وابن الأثير في جامع الأصول، والطبراني في المعجم الكبير والصغير وغيرهم.

وذكره كثير من الأعلام في مصنفاتهم: كالسيوطي في الخصائص الكبرى وابن تيمية في منهاج السنة والنووي في رياض الصالحين والقاضي عياض في الشفا، والطبري في ذخائر العقبى وابن الأثير في أسد الغابة، والذهبي في سير أعلام النبلاء وابن حجر في الصواعق المحرقة والدولابي في الذرية الطاهرة والتفتازاني في شرح المقاصد، وابن حزم في الإحكام، وابن المغازلي في المناقب وغيرهم. وذكره من أصحاب المعاجم اللغوية ابن منظور في لسان العرب والفيروز آبادي في القاموس المحيط والزبيدي في تاج العروس ، والزمخشري في الفائق في غريب الحديث وابن الأثير في النهاية في غريب الحديث وغيرهم. (١)

الغرض من توسعة دائرة عترة النبي صلى الله عليه وآله

ان الذين وسعوا دائرة عترة النبي لتشمل الاقارب والاباعد والأجانب مع ان الحق ان عترته هم الاقارب دون سواهم كما بيناه فانه لم يقع دون وجود غايات ومقاصد نفسية وفكرية لا تخفى على اللبيب.

فهم لو أقروا بان المراد من عترة النبي هم الأدنون دون سواهم والذين يمثلون العترة في حديث الثقلين واصحاب الكساء والمباهلة المتمثلة بعلي وفاطمة والحسن والحسين لكان بهذا القرار والتسليم ألّا يُقدّم قول غيرهم عليهم أيا كان من الصحابة. ولكان طاعتهم أولى من طاعة غيرهم.

فلكي يفروا من هذا الالزام عند الاقرار فما كان منهم الا ايجاد الطرق الملتوية لتحريف المعنى عن مراده فقاموا بتوسعة دائرة العترة.

فسيدة العترة هي فاطمة الزهراء عليها السلام كما اشار الى ذلك الالوسي في روح المعاني.

---

(١) نفس المصدر السابق

فلو كان في عقيدة القوم انها سيدة العترة مع اهلها دون غيرهم لكان لزاما عليهم وفق حديث الثقلين ان يقدم ويؤخذ قولها في قضية الخلافة وفدك وغيرها لا ان يرد ويبخس حقها.

فلما جاء فقهائهم ووجدوا سيلا من التجاوزات من الصحابة والحكام والسلاطين بحق عترة النبي فأفضل وسيلة لكي يبرروا أفعال السلف بل يحسّنوها ويفضلونها ان يوسعوا دائرة العترة حتى لا يكونوا هم المراجع بعد النبي وزمام الأمور إليهم كما يدل عليه حديث الثقلين ويكون قول الخلفاء مقدم على قولهم، وهذا نظير ما فعله الخليفة الأول عندما رفض ارجاع فدك الى فاطمة الزهراء عليها السلام خشية المطالبة بالخلافة بعد ذلك إذا ما سلّم لها فدكا.

يقول ابن أبي الحديد المعتزلي في أمر فدك: وسألت علي بن الفارقيّ مدرّس المدرسة الغربية ببغداد، فقلت له: أكانت فاطمة عليها السلام صادقة ؟

قال: نعم.

قلت: فَلِم لم يدفع إليها أبو بكر فَدَك وهي عنده صادقة ؟

فتبسّم، ثمّ قال كلاماً لطيفاً مستحسناً مع ناموسه وحُرْمته وقلّة دعابته، قال: لو أعطاها اليوم فدك بمجرّد دعواها لجاءت إليه غداً وادّعت لزوجها الخلافة، وزحزحته عن مقامه، ولم يكن يمكنه الاعتذار والموافقة بشيءٍ لأنه يكون قد أسجل على نفسه أنّها صادقة فيما تدّعي كائناً ما كان من غير حاجة إلى بيّنة ولا شهود.

وهذا كلام صحيح؛ وإن كان أخرجه مخرج الدُّعابة والهزل.[١]

وقال لي عَلَويّ من الحِلّة [٣]يُعرَف بعلي بن مهنأ، ذكيّ ذو فضائل: ما تظنّ قصدَ أبي بكر وعمر بمنع فاطمة عليها السلام فَدَك؟

قلت: ما قصدا؟

قال: أرادا ألاّ يُظهرا لعليّ عليه السلام ـ وقد اغتصباه الخلافة ـ رقّة وليناً وخذلاناً، ولا

---

(١) شرح نهج البلاغة ابن ابي الحديد ج ٦ ص ٢٨٤

يرى عندهما خوراً، فأتْبعا القرْح بالقرْح.

وقلت لمتكلّم من متكلّمي الاِمامية يُعرف بعلي بن تقي من بلدة النيل :[٤] وهل كانت فدك إلا نخلاً يسيراً وعقاراً ليس بذلك الخطير!

فقال لي: ليس الاَمر كذلك، بل كانت جليلة جدّاً، وكان فيها من النخل نحو ما بالكوفة الآن من النخل، وما قصد أبو بكر وعمر بمنع فاطمة عليها السلام عنها إلاّ ألاَّ يتقوّى عليٌّ عليه السلام بحاصِلِها وغَلّتها على المنازعة في الخلافة، ولهذا أتبعا ذلك بمنع فاطمة وعليّ عليهما السلام وسائر بني هاشم وبني المطلب حقّهم في الخمس، فإن الفقير الذي لا مال له تضعف همّته ويتصاغر عند نفسه، ويكون مشغولاً بالاحتراف والاكتساب عن طلب المُلك والرياسة.[١]

---

(١) نفس المصدر ص ٢٣٦

المبحث الرابع: دلالات حديث الثقلين

وفيه عدة دلالات

الدلالة الأولى: وجوب التمسك بكتاب الله والعترة

الدلالة الثانية: التلازم وعدم التفرق بينهما

الدلالة الثالثة: العصمة

الدلالة الرابعة: العترة هم أعلم الناس بعد النبي

الدلالة الخامسة: استمرارية العترة الى قيام الساعة

الدلالة السادسة: أن القرآن والعترة أمانان من الضلال

الدلالة السابعة: العترة الطاهرة تقوم مقام النبي.

الدلالة الثامنة افضليتهم بعد النبي.

دلالات حديث الثقلين

لا ريب أن حديث الثقلين يحمل في طياته الكثير من الدلالات والأبعاد بحيث انه يرسم للأمة الاسلامية الخارطة الصحيحة للهداية، وطوق نجاة من الهلكة، ويضمن الفوز والفلاح في الدارين، شريطة الوقوف على أبعاده ومقاصده، والإيمان بدلالاته، والعمل بمقتضياته.

وخاصة ان حديث الثقلين هو كلام النبي (صلى الله عليه وآله) الذي لا ينطق عن الهوى، ويعلم ما يصلح الأمة وما ينجيهم ويسعدهم ويحفظ كرامتهم وعزتهم بين الأمم الى قيام الساعة إذا أخذوا به وتمسكوا بكتاب الله وعترته الطاهرة.

لكن اذا ما الأمة رسمت لها منهجا يغاير ما أُريد منها كما في حديث الثقلين باقتصارها على الحب والتعظيم تجاه أهل البيت، وتخلت عن التمسك بهم وقدمت غيرهم عليهم في دينهم، ابتعدت حينئذ عن الصراط القويم وأصابها الضعف والاستضعاف.

وهذه الحقيقة المرّة، والنكسة العظيمة التي ألمت بالمسلمين كان بسبب مخالفتهم وصية نبيهم، الذي امر بالتمسك بكتاب الله وعترته.

فلم يستفد منها إلا القليل ممن رعوها والتزموا بها، وصانوا عهده بالتمسك بكتاب الله وعترته من أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام في ذكر فضل ومقام اهل البيت قال: نَحْنُ الشِّعارُ والأصحابُ، والخَزَنَةُ والأبوابُ، ولا تُؤتَى البُيوتُ إلّا مِنْ أبوابِها، فمَنْ أتاها مِن غيرِ أبوابِها سُمِّيَ سارقاً. [١]

ومن الذكر لمن تذكر، والعبر لمن اعتبر من كتاب الله العزيز التي قلما يُلتفت اليها ان نبي الله موسى عليه السلام عندما استخلف اخاه هارون عليه السلام في قومه وامرهم بالأخذ بقوله،

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج ٩ص ١٦٤

ولزوم طاعته، وحرمة تقديم قول وطاعة غيره على طاعته حفاظا عليهم من الضلال قال تعالى(وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ.[1]

لكن قوم موسى تخلفوا عن طاعة نبيهم وانساقوا وراء السامري وعبدوا العجل فأصابهم الخزي والعار قال تعالى(قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ (٨٧) الى قالت الآية (قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا .[2]

وهذا الضلال والصغار الذي اصابهم نتيجة ابتعادهم عن الطاعة، وتخليهم عن التمسك بهارون خليفة موسى عليهما السلام.

فكما أوصى موسى قومه بوجوب التمسك بطاعة هارون اذا ما أرادوا النجاة من الضلال فكذلك أوصى رسول الله(صلى الله عليه واله) المسلمين بوجوب التمسك بكتاب الله وعترته في حديث الثقلين لكي ينجو من الضلال.

إذن: هناك جملة من الدلالات في حديث الثقلين نقف عليها:

الدلالة الاولى: وجوب التمسك بكتاب الله والعترة

لقد اتضح مما سبق بأن النبي (صلى الله عليه وآله) قالها صراحة بوجوب التمسك بالكتاب وعترته الطاهرة ومن اقتصر فهمه وايمانه بالحب والتعظيم لأهل البيت فقد خسر خسرانا كبيرا.

فلا يكفي أن نعظّم القرآن الكريم ونجلّه ونحب كلام الله من دون ان نتمسك بأوامره ونواهيه ولا نهتدي بهديه ولا نقتدي بقيمه وتعاليمه.

فمن لوازم التمسك هو الأخذ عنهم فيما يأمرون وينهون، وتقديمهم على غيرهم، والتسليم لقولهم، ومتابعتهم في قيامهم وقعودهم في الحرب والسلم، والأخذ والقبول فيما يبيّنونه للناس من

---

(١) الأعراف اية ١٤٢

(٢) طه اية ٩٢

معالم دينهم وتفسير كتاب ربهم الخ.

فحقيقة التمسك بكتاب الله وعترته إنما تتحقق بالتسليم والعمل والأخذ والقبول وصيانة العهود والمواثيق المأخوذة على الناس وفي مقدمتها التمسك بالكتاب والعترة.

الدلالة الثانية: التلازم وعدم التفريق بينهما

ويمكن ان نفهم من هذه الدلالة بُعدين

البُعد الأول: التلازم وعدم التفريق بين الكتاب والعترة في الأخذ والعمل والتمسك، فلا يجوز التمسك بالعترة واهمال وتسويف كتاب الله وكذلك لا يجوز ان نتمسك بالكتاب ونتخلى عن العترة، لأن اهل البيت(عليهم السلام) هم من يبينون أحكام القران وتعاليمه، ويقيمون حدوده ولم يصب من قال حسبنا كتاب الله لان الله تعالى هو القائل (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ. [١]

البعد الثاني: عدم افتراق أحدهما عن الاخر الى قيام الساعة.

فهما امانان من الضلال والهلكة وهاديان لكل فضيلة، لمن تمسك بهما وسار بهديهما.

جاء في كتاب ينابيع المودة للقندوزي الحنفي: ولما أراد أهل الشام أن يجعلوا القرآن حكما بصفين قال الإمام علي رضي الله عنه: أنا القرآن الناطق. [٢]

أخرج أحمد بن المغازلي بسنده عن أبي الصباح، عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله ﷺ :... لما صرت بين يدي ربي كلمني وناجاني فما علمت شيئا إلا علمته عليا فهو باب [مدينة] علمي...

موفق بن أحمد: بسنده عن سليمان الأعمش عن أبيه عن علي قال: والله ما نزلت آية إلا

---

(١) النحل اية ٤٣

(٢) ينابيع المودة القندوزي ج ١ ٢١٥

وقد علمت فيما نزلت؟ وأين نزلت؟ وعلى من أنزلت؟ وان ربي وهب لي لسانا طلقا وقلبا عقولا.

موفق بن أحمد بسنده عن أبي الطفيل قال:

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: سلوني عن كتاب الله [عز وجل] فإنه ليس آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم نهار، أم في سهل أم في جبل.(١)

وروي عن الإمام عليّ عليه السلام ـ لَمّا أرادَ أهلُ الشّامِ أن يَجعَلُوا القُرآنَ: أنَا القُرآنُ النّاطِقُ.(٢)

وعنه عليه السلام: أنَا كَلامُ اللّهِ النّاطِقُ. وعنه عليه السلام: هذا كِتابُ اللّهِ الصّامِتُ، وأنَا المُعَبِّرُ عَنهُ، فَخُذوا بِكتابِ اللّهِ النّاطِقِ، وذَرُوا الحُكمَ بِكتابِ اللّهِ الصّامِتِ ؛ إذ لا مُعَبِّرَ عَنهُ غَيري.(٣)

وعنه عليه السلام: يَا بنَ أبي سُفيانَ، أنتَ تَدعوني إلَى العَمَلِ بِكِتابِ اللّه وأنَا كِتابُهُ النّاطِقُ إنَّ هذا لَهُوَ العَجَبُ العَجيبُ وَالأَمرُ الغَريبُ.(٤)

إذن: فأهل البيت هم تراجمة القرآن واعلم الناس بحلاله وحرامه واحكامه، وكيف لا وهم عدله وثقله الأصغر، فلا يمكن التفريق بينهما والاستغناء بأحدهما دون الاخر.

الدلالة الثالثة: العصمة

ان النبي (صلى الله عليه واله) حينما يُرجع الامة الى كتاب الله وعترته ووجوب التمسك بهما فيلزم من ذلك ان يكونا معصومين من الزلل والخطأ والتحريف.

---

(١) ينابيع المودة القندوزي ج ١ ٢١٥

(٢) نفس المصدر السابق

(٣) موسوعة الامام علي (ص) ج ٤ص ٥٢٤

(٤)نفس المصدر

فمع ان الله تعالى قد تعهد بصونه وحفظه من التحريف (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ[١].

فإن حديث الثقلين يعد اوضح شاهد وأقوى دليل على أن القرآن الكريم الذي لدى المسلمين لا تناله أيدي التحريف، وهذا ما تعتقد به الامامية بان القران مصان من كل نقص وزيادة، وأنها تتبرأ من كل قول شاذ قال بالتحريف، ومن نسب اليها التعدي والتحريف.

اذن: فلا يمكن ان يُرجع النبي الرحيم بالأمة إلى أمرين مهمين وهما الكتاب والعترة ويوجب التمسك بهما حتى تهتدي الصراط وتنجو من الضلال وهما لا يمتلكان الحصانة والمنعة.

فحديث الثقلين يدل على عصمة اهل البيت من الرجس والزلل والآثام لأن النبي الذي لا ينطق عن الهوى قد جعلهم قدوة واسوة ومرجعاً للامة في جميع شؤونها الدينية والأخلاقية والسياسية.

والنبي (صلى الله عليه وآله) مؤتمن على الامة، وحريص بالمؤمنين، ورحيم بهم من أنفسهم، فهذه وغيرها من الدواعي والأسباب والمسؤولية تقتضي ان يكشف عن إرادة الله في وجوب تنصيب من هو اهل للمرجعية الدينية والسياسية الى قيام الساعة.

فهل يعقل ان يجعل على الامة افرادا يمكن صدور التهافت والخطأ والزلل والجهل منهم؟ فإن ذلك مدعاة في إيقاع الناس في التهلكة والشبهة والحيرة، او يتركهم وأنفسهم يتنازعون فيما بينهم في امر خلافة المسلمين وهذا ما حدث فعلا بعد وفاة النبي وقد حدث ما حدث من المآسي.

اذن: من هذا المنطلق الذي يعتمد على الدليل الشرعي والعقلي تعتقد الامامية بعصمة عترة النبي وانهم أفضل اسوة وأكمل قدوة للامة وانهم امان لها من الردى.

الدلالة الرابعة: العترة هم أعلم الناس بعد النبي

ومن دلالات حديث الثقلين ان اهل البيت عليهم السلام هم اعلم الناس بعد النبي (صلى

---

(١) الحجر اية ٩

الله عليه وآله) .

فليس من العقل والمنطق ان يلزم النبي الأمة بوجوب التمسك بالعترة وهناك من هو أعلم منهم، فالأعلم هو أولى بالاتباع والاخذ منه والرجوع إليه لمعرفة الأحكام الدينية والسياسية والاجتماعية.

وان علم اهل البيت من المسائل الواضحة التي لا ريب فيها وقد صرحت بها الاحاديث الغزيرة وأقرّ بعلمهم جلّ الصحابة والعلماء وفي مقدمتهم عمر بن الخطّابِ كما ورد في البخاري: أقضانا عليٌّ، وأقرَؤُنا أُبيٌّ، رضِيَ اللهُ عنهم . (١)

وفي الاستيعاب في معرفة الاصحاب:

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سُفْيَانَ، حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ ابن زُهَيْرٍ، قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ التَّبُوذَكِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ، حَدَّثَنَا أَبُو فَرْوَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى، قَالَ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَلِيٌّ أَقْضَانَا. (٢)

وقال أَحْمَد بْن زُهَيْر، حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْن عُيَيْنَة، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنِ ابْن عَبَّاس، قَالَ قَالَ عُمَر: علي أقضانا. قال أحمد ابن زُهَيْر: حَدَّثَنَا عُبَيْد الله بْن عُمَر القواريري، حَدَّثَنَا مؤمل بْن إِسْمَاعِيل، حَدَّثَنَا سُفْيَان الثوري، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيّب، قال: كان عمر يتعوذ باللَّه من معضلة ليس لَهَا أَبُو حسن. وقال فِي المجنونة التي أمر برجمها وفي التي وضعت لستة أشهر، فأراد عُمَر رجمها- فَقَالَ لَهُ علي: إن الله تعالى يَقُول: وحمله وفصاله ثلاثون شهرا ... الحديث. وَقَالَ لَهُ: إن الله رفع القلم عَنِ المجنون ... الحديث، فكان عُمَر يَقُول: لولا عليّ لهلك عمر. وقد روى مثل هذه القصة لعثمان مع ابن عبّاس، وعن على أخذها ابن عبّاس، والله أعلم. (٣)

---

(١) صحيح البخاري (٤٤٨١)

(٢) الاستيعاب في معرفة الاصحاب ابن عبد البر، ج ٣ص ١١٠٤

(٣) نفس المصدر السابق

وروى عبد الرحمن بن أذينة الغنوي، عَنْ أَبِيهِ أذينة بْن مسلمة، قَالَ: أتيت عُمَر بْن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فسألته: من أين أعتمر؟ فَقَالَ: إيت عليا فسله، فذكر الحديث ... وفيه قَالَ عُمَر: مَا أجد لك إلا مَا قَالَ علي. وسأل شريح بْن هانئ عَائِشَة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عنها عَنِ المسح على الخفين، فقالت: إيت عليا فسله.[١]

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، قَالَ: حدثنا قاسم، حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ أن أقضى أهل المدينة علي بن أبي طَالِبٍ.[٢]

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ: وَأَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، قَالَ: مَا كَانَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يقول: سلوني غير على بن طالب رضى الله تعالى عنه.[٣]

قَالَ: وَحَدَّثَنَا فُضَيْلٌ، عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُرَيْكٍ، عَنْ مَيْسَرَةَ، عَنِ الْمِنْهَالِ، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قَالَ: كُنَّا إِذَا أَتَانَا الثَّبْتُ عَنْ عَلِيٍّ لَمْ نَعْدِلْ بِهِ.[٤]

حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ قَاسِمٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْجَوْهَرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّد بْنِ الْحَجَّاجِ، قَالَ: حدثنا محمد بن السَّرِيِّ إِمْلاءً بِمِصْرَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ هَاشِمٍ الْجَنْبِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا جُوَيْبِرُ، عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ أعطى على ابن أَبِي طَالِبٍ تِسْعَةَ أَعْشَارِ الْعِلْمِ، وَايْمُ اللَّهِ لَقَدْ شَارَكَكُمْ فِي الْعُشْرِ الْعَاشِرِ.[٥]

---

(١) الاستيعاب في معرفة الاصحاب ابن عبد البر، ج ٣ص ١١٠٤

(٢) نفس المصدر

(٣) نفس المصدر السابق

(٤) نفس المصدر السابق

(٥) نفس المصدر السابق

أَخْبَرَنَاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى الْعَدْلُ ، مِنْ أَصْلِ كِتَابِهِ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْكِيلِينِيُّ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي عَمْرٍو الْعَدَنِيُّ ، ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ الْعَمِّيُّ ، عَنْ أَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيِّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَجَجْنَا مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَلَمَّا دَخَلَ الطَّوَافَ اسْتَقْبَلَ الْحَجَرَ ، فَقَالَ : إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ ، وَلَا تَنْفَعُ ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَبَّلَكَ مَا قَبَّلْتُكَ ، ثُمَّ قَبَّلَهُ ، فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ . قَالَ: ثُمَّ قَالَ: بِكِتَابِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى . قَالَ: وَأَيْنَ ذَلِكَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ؟ قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ، وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَمَسَحَ عَلَى ظَهْرِهِ فَقَرَّرَهُمْ بِأَنَّهُ الرَّبُّ ، وَأَنَّهُمُ الْعَبِيدُ ، وَأَخَذَ عُهُودَهُمْ وَمَوَاثِيقَهُمْ ، وَكَتَبَ ذَلِكَ فِي رَقٍّ ، وَكَانَ لِهَذَا الْحَجَرِ عَيْنَانِ وَلِسَانٌ ، فَقَالَ لَهُ افْتَحْ فَاكَ . قَالَ: فَفَتَحَ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ ذَلِكَ الرَّقَّ وَقَالَ : اشْهَدْ لِمَنْ وَافَاكَ بِالْمُوافَاةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِنِّي أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ ، وَلَهُ لِسَانٌ ذَلْقٌ ، يَشْهَدُ لِمَنْ يَسْتَلِمُهُ بِالتَّوْحِيدِ فَهُوَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ ، فَقَالَ عُمَرُ : أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَعِيشَ فِي قَوْمٍ لَسْتَ فِيهِمْ يَا أَبَا حَسَنٍ.[1]

وفي حديث طويل نأخذ منه موضع الحاجة قول عمر لعلي عليه السلام (فقال عمر : يا بن أبي طالب فما زلت كاشف كل شبهة ، وموضح كل حكم (قال) أخرجه أبو طالب علي بن أحمد الكاتب وقال أيضاً : رجاله ثقات.[2]

وروى عبد الرحمن ابن أذينة العبدى عن أبيه أذينة بن سلمة العبدى قال: أتيت عمر بن الخطاب فسألته من أين أعتمر؟ فقال: إئت علياً فأسأله، قال ابن عبد البر (إلى آخر الحديث) وفيه قال عمر : ما أجد لك إلا ما قال علي ، (أقول) وذكره المحب الطبري أيضاً في الرياض

---

(١) المستدرك على الصحيحين رقم الحديث ١٦٣٥

(٢) الفضائل الخمسة من الصحاح الستة ج٢ص٣٢٢

النضرة (ج ٢ ص ١٩٥) وقال : أخرجه أبو عمر وابن السمان في الموافقة.[١]

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا يَسْأَلُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)؟

فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) صَلَّى الْقِبْلَتَيْنِ، وَبَايَعَ الْبَيْعَتَيْنِ، وَلَمْ يَعْبُدْ صَنَماً وَلَا وَثَناً، وَلَمْ يَضْرِبْ عَلَى رَأْسِهِ بِزَلَمٍ وَلَا بِقَدَحٍ ، وُلِدَ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَلَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ.

فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنِّي لَمْ أَسْأَلْكَ عَنْ هَذَا، إِنَّمَا أَسْأَلُكَ عَنْ حَمْلِهِ سَيْفَهُ عَلَى عَاتِقِهِ يَخْتَالُ بِهِ حَتَّى أَتَى الْبَصْرَةَ فَقَتَلَ بِهَا أَرْبَعِينَ أَلْفاً، ثُمَّ صَارَ إِلَى الشَّامِ فَلَقِيَ حَوَاجِبَ الْعَرَبِ فَضَرَبَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ حَتَّى قَتَلَهُمْ، ثُمَّ أَتَى النَّهْرَوَانَ وَهُمْ مُسْلِمُونَ فَقَتَلَهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ.

فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَ عَلِيٌّ أَعْلَمُ عِنْدَكَ أَمْ أَنَا؟

فَقَالَ: لَوْ كَانَ عَلِيٌّ أَعْلَمَ عِنْدِي مِنْكَ لَمَا سَأَلْتُكَ.

قَالَ: فَغَضِبَ ابْنُ عَبَّاسٍ حَتَّى اشْتَدَّ غَضَبُهُ، ثُمَّ قَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَلَّمَنِي، وَكَانَ عِلْمُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، وَرَسُولُ اللَّهِ عَلَّمَهُ اللَّهُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ، فَعِلْمُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) مِنَ اللَّهِ، وَ عِلْمُ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، وَعِلْمِي مِنْ عِلْمِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَعِلْمُ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) كُلِّهِمْ فِي عِلْمِ عَلِيٍّ كَالْقَطْرَةِ الْوَاحِدَةِ فِي سَبْعَةِ أَبْحُرٍ.[٢]

وفي كتاب حياة الإمام الحسين عليه السلام للقرشي (كما تتلمذ على يد أبيه الإمام أمير المؤمنين باب مدينة علم النبي (ص) وأعلم الأمة، وأفقهها بشؤون الدين، وورد في الحديث " كان الحسن والحسين يغران العلم غرا " وقال حبر الأمة عبد الله بن عباس: " الحسن من بيت النبوة وهم ورثة العلم ".

---

(١) نفس المصدر

(٢) الامالي الطوسي ج ١ ص ١٢

الدلالة الخامسة: استمرارية العترة الى قيام الساعة

ومن دلالات حديث الثقلين التي لا يعتريها الريب ولا ينكرها الا جاهل او متعصب هي استمرارية وجود العترة بين ظهراني الامة الى قيام الساعة (حتى يردا على الحوض).

وهذه المسالة مع انها واضحة لمن دقق في كلام النبي (صلى الله عليه وآله) في حديث الثقلين الا انها توافق العقل والفطرة لأن الامة في حاجة مستمرة الى الامامة والقيادة المعصومة حتى تستطيع مجابهة شتى التحديات والصعوبات على مر الازمنة والأعصار الى قيامة الساعة.

وهذا ما تعتقد به الامامية بان الارض لا تخلو من إمام معصوم يرجع نسله الى عترة النبي وإن غاب شخصه وجهله اغلب الناس الا انه مسدد من قبل السماء يذب عن الاسلام كيد الفجار والطغاة ويغيث الضعفاء والمحرومين كما كانت وظيفة الخضر عليه السلام حينما كان مجهول الحال لكنه يقوم بادوار كبيرة تحدث عنها القرآن الكريم.

ومن ينكر وجود الامام المعصوم المفترض الطاعة فقد أساء الظن بقدرة الله وحكمته اللامتناهية.

فالله تعالى لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ومن كلام الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السَّلام): " اللَّهُمَّ بَلَى لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ، إِمَّا ظَاهِراً مَشْهُوراً، وإِمَّا خَائِفاً مَغْمُوراً ، لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ و بَيِّنَاتُهُ " [(١)]

فإذا خلت الارض من أحد من العترة المعصومة فقد انتقضت مسالة التمسك التي امر رسول الله ﷺ امته بوجوب التمسك بالعترة حتى تنجو من الضلال، وبمن يتمسك الناس حينئذ إذا ما خلت الأرض من أحد منهم؟ وألا يعد ذلك التخلف إذا ما وقع مخالفا لما وعد به النبي امته بأنه ترك فيهم الثقلين الى قيام الساعة؟

ومن اللطيف اننا نلاحظ في بعض أحاديث النبي(صلى الله عليه واله) في فضل الامام

---

(١) نهج البلاغة- ابن ابي الحديد ج ١٨ ص٢٤٧

علي(عليه السلام) وبيان مقامه الشامخ في المحشر، بانه صاحب الحوض وساقيه واليك جملة من الاحاديث من كتب الجمهور:

• وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَا :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- » :عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ صَاحِبُ حَوْضِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فِيهِ أَكْوَابٌ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ، وَسَعَةُ حَوْضِي مَا بَيْنَ الْجَابِيَةِ إِلَى صَنْعَاءَ« [١]

• حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُظَفَّرِ إِمْلاءً ، ثنا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ الضَّحَّاكِ بْنِ عَمْرٍو ، ثنا سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزَّاهِدُ ، ثنا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُشَيْرِيُّ ، ثنا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ ، عَنْ عَطِيَّةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : " أُعْطِيتُ فِي عَلِيٍّ خَمْسًا أَمَّا إِحْدَاهَا فَيُوَارِي عَوْرَتِي ، وَالثَّانِيَةُ يَقْضِي دَيْنِي ، وَالثَّالِثَةُ أَنَّهُ مُتَّكِئِي فِي طُولِ الْمَوْقِفِ ، وَالرَّابِعَةُ فَإِنَّهُ عَوْنِي عَلَى حَوْضِي ، وَالْخَامِسَةُ فَإِنِّي لا أَخَافُ عَلَيْهِ أَنْ يَرْجِعَ كَافِرًا بَعْدَ إِيمَانٍ وَلا زَانِيًا بَعْدَ إِحْصَانٍ " [٢]

• أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ النَّيْسَابُورِيُّ الْحِيرِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْعَبْدَوِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو نُعَيْمٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَدِيٍّ الْجُرْجَانِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى التِّنِّيسِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو لاهِزُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ الْبَغْدَادِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، إِلَى أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ ، فَقَالَ لَهُ ، وَأَنَا أَسْمَعُهُ : " يَا أَبَا بَرْزَةَ ، إِنَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ تَعَالَى عَهِدَ إِلَيَّ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَهْدًا ، فَقَالَ : عَلِيٌّ رَايَةُ الْهُدَى ، وَمَنَارُ الإِيمَانِ ، وَإِمَامُ أَوْلِيَائِي ، وَنُورُ جَمِيعِ مَنْ أَطَاعَنِي ، يَا أَبَا بَرْزَةَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مَعِيَ غَدًا فِي الْقِيَامَةِ عَلَى حَوْضِي ، وَصَاحِبُ لِوَائِي ، وَمَعِيَ غَدًا عَلَى

---

(١) مجمع الفوائد الهيثمي ج ١٠ ص ٣٦٧

(٢) حلية الاولياء أبو نعيم الأصبهاني رقم الحديث ١٥٤٠١

مَفَاتِيحِ خَزَائِنِ جَنَّةِ رَبِّي " (١)

أنَّ عليَّ بنُ أبي طالبٍ قالَ يا رسولَ اللَّهِ أيُّما أحبُّ إليكَ أنا أم فاطمةُ قالَ فاطمةُ أحبُّ إليَّ منكَ وأنتَ أعزُّ عليَّ منها وكأنِّي بكَ وأنتَ على حوضي تذُودُ عنهُ النَّاسَ وإنَّ عليهِ لأباريقَ مثلَ عددِ نجومِ السَّماءِ وإنِّي وأنتَ والحسنُ والحسينُ وفاطمةُ وعَقيلٌ وجعفرٌ في الجنَّةِ } إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾ [الحجر: ٤٧] لا ينظرُ أحدُهم في قفا صاحبِهِ. (٢)

فلو ركزنا في حديث الثقلين الذي يشير الى مسالة ورود القران والعترة على النبي عند الحوض في قوله(حتى يردا عليّ الحوض) وبين ورود امير المؤمنين على حوض النبي عند المحشر كما في الاحاديث سنجد ان أمير المؤمنين عليه السلام المصداق الأبرز للعترة الذي امر رسول الله(صلى الله عليه واله) بالتمسك به مع القران.

ومن المتيقن ان النبي ﷺ كان ملتفتا وقاصدا في ذكر هذه الرابطة الوثيقة بين الأحاديث ومقاصدها التي قلما يلتفت اليه أحد.

الدلالة السادسة: أن القرآن والعترة أمانان من الضلال

ومن دلالات حديث الثقلين أن القرآن والعترة أمانان للناس من الضلال وهذا ما اشار اليه النبي في حديثه (ما إن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله عز وجل وعترتي أهل بيتي).

فلكي ينجو المسلم من الضلال لا يكفي الايمان وتلاوة القران انما يجب الأخذ والعمل والتمسك والاهتداء والاقتداء بهما في جميع شؤون حياته الدينية والأخلاقية والاسرية حتى يصدق انه حق قد التمسك بهما.

ومن مصاديق التمسك هي موالاة اهل البيت عليهم السلام والبراءة من أعدائهم وظالميهم، فلا تنعقد في قلب المؤمن حقيقة التمسك والمودة للعترة الطاهرة الا بموالاتهم والبراءة من

---

(١) حلية الاولياء أبو نعيم الأصبهاني رقم الحديث ٤٦٥٤

(٢) مجمع الفوائد الهيثمي ج ٩ ص ١٧٣

ظالميهم.

فان دائرة الضلال واسعة ومتشعبة وقد تشتبه على كثير من الناس معرفة أحوالهم لأنهم يتمسكون بالظواهر ويغفلون عن الحقائق فيقرنون بين مودة وحب العترة وحب وحسن الظن بمن ظلمهم واضطهدهم.

وهذا التناقض حاصل للأسف عند الكثير من الفرق الاسلامية ويحسبون انهم يحسنون عملا وصنعا عندما يجمعون بين حبّ العترة وحسن الظن بمن حاربهم وظلمهم.

لذا يُعدّ موقفهم هذا من أوضح مصاديق الخذلان للحق وأهله، وكاشف عن فقدان البصيرة عند جمعهم بين امرين متناقضين.

وهذا التناقض نتيجة الابتعاد عن المضامين الحقيقية لحديث الثقلين الذي لو فهموه حق فهمه ورعوه حق رعايته لتتخلصوا من آفة التناقض.

وقد صرّح القرآن الكريم بان الإيمان الحقيقي يُعرف عند قطع كل مودة بمن حادّ الله ورسوله وان كان من ذوي القرابة والعشيرة قال تعالى(لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . [١]

الدلالة السابعة: العترة الطاهرة تقوم مقام النبي

ومن دلالات حديث الثقلين المبارك ان اهل البيت يقومون مقام النبي في الأمة.

فمن المهم ان نعرف ان حديث الثقلين ورد ايضا بصيغة خليفتين فقد جاء في مسند أحمد بن حنبل: حَدَّثَنَا الْأَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ، حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنِ الرُّكَيْنِ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ: كِتَابُ اللهِ، حَبْلٌ مَمْدُودٌ مَا بَيْنَ

(١) المجادلة اية ٢٢

السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، أَوْ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ.[١]

والخليفة يقوم مقام المستخلف في اموره كلها، لذا فان الأئمة من عترة النبي يقومون مقامه في الامة وعليهم مسؤوليات كبيرة تجاه المسلمين في إرشادهم وتعليمهم وهدايتهم والذب عنهم وفي نفس الوقت على الامة ان تطيعهم فيما يأمرون وينهون وترجع إليهم في أمورها، فان طاعتهم واجبة كطاعة الله ورسوله قال تعالى(وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) [٢] وقال سبحانه(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ) [٣]

لكن الأمة إذا ما تخلت عن الخليفة الذي نصبّه رسول الله ﷺ عليها بأمر الله ولم تتمسك به فأنها لن تنجو حينئذ من الضلال ولن تسير على المحجة البيضاء.

جاء في كتاب الاحتجاج للطبرسي (وأخبرني يا أبا الهذيل عن عمر لما طُعن دخل عليه عبد الله بن عباس قال:

فرأيته جزعا فقلت:

يا أمير المؤمنين ما هذا الجزع؟

قال: يا بن عباس ما جزعي لأجلي ولكن جزعي لهذا الأمر من يليه بعدي) الى ان قال....

قال: ثم سكت لما أعرف من مغائرته لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

فقال: يا بن عباس أذكر صاحبك.

قال: قلت: فولّها علياً.

قال: فوالله ما جزعي إلا لما أخذنا الحق من أربابه، والله لئن وليته ليحملنهم على المحجة

---

(١) مسند احمد بن حنبل ج ٣٥ص٤٥٦

(٢) الحشر اية ٧

(٣) النساء اية ٥٩

العظمى، وإن يطيعوه يدخلهم الجنة.[١]

وان حديث المنزلة المروي في كتب المسلمين ايضا يشير ان الامام من عترة النبي يقوم مقام النبي في الامة، عن سعد بن أبي وقاص، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»: «هذا حديث حسن صحيح وقد روي من غير وجه عن سعد، عن النبي صلى الله عليه وسلم« [٢]

وانا نعلم ان هارون كان خليفة موسى ووزيره وكان يتحمل مسؤولية كبيرة تجاه قوم موسى وخاصة عند غياب اخيه قال تعالى (وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي) [٣] وقال (وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ). [٤]

فينبغي على الانسان الكيس ان يتعمق كثيرا في حديث المنزلة لكي يقفَ على أبعادهِ العميقة ودلالاته الدقيقة لا ان يمرّ عليه مرور الكرام.

الدلالة الثامنة: افضلية العترة على سائر الناس

قد يظن الكثير من خارج مدرسة الامامية بأن اعتقادنا بأفضلية العترة بعد النبي(صلى عليه وآله) وانهم أولى بالخلافة من غيرهم إنما هو نابع من جهل او غلو ولا يستند الى ادلة رصينة من الكتابة والسنة.

وهذا ما صرحت به الكثير من كتب القوم تصريحا او تلميحا على مرّ التاريخ الغابر والمعاصر.

لكن الحقيقة خلاف ذلك فهناك الكثير من الادلة والشواهد تثبت افضلية أهل البيت على

(١) الاحتجاج الشيخ الطبرسي ج ٢ص ١٥٢

(٢) سنن الترمذي رقم الحديث ٣٧٣١

(٣) طه اية ٣٠

(٤) الأعراف اية ١٤٢

سائر الناس ومن تلك الحجج والبراهين هو حديث الثقلين الذي رواه الفريقان.

فعندما يريد النبي (صلى الله عليه وآله) ان يترك في الناس أفضل كتاب ودستور على وجه البسيطة الذي يضمن لهم النجاة من الضلال والفوز بالجنان والعزة والكرامة اذا ما تمسكوا به وعملوا بمضامينه وأحكامه وتعاليمه فانه لا يعدو القرآن ويأتي بكتاب آخر، لعلمه انه خير وافضل كتاب يضمن سعادة الإنسان.

وهذه الحقيقة لا يختلف فيها أي مسلم مهما اعتقد بوجود كتاب آخر يمتاز بالصحة والوثاقة والقداسة فإنه لا يقدمه ويفضله على كتاب ربه جل جلاله.

والقول هو القول والحقيقة هي الحقيقة في العترة فإن النبي مؤتمن بان يقدم الافضل للامة من الافراد المقدسين الطاهرين حتى يضمن لها النجاة من الضلال، والفوز بالسعادة والكرامة.

فمع وجود افراد غير العترة يمتازون بالأفضلية والطهارة والاخلاص والايثار لم يجز حينئذ للنبي ان يقدم عترته عليهم لان تقديم المفضول على الفاضل أمر قبيح ومجحف بحقه، وانه صلوات الله عليه منزه على كل ذلك.

وبما انه قدّم عترته وجعل التمسك باهل بيته هو السبيل الأوحد للنجاة من الضلال فانه يعلم بعلم الله أنهم خير الناس طرا ويتحلّون بجميع الكمالات ويمتازون بجميع المقومات لقيادة الامة من بعده وهم خير نموذج للتأسي والاقتداء.

وإن من يستقرئ سيرة الائمة عليهم السلام سيجدها زاخرة وثرية بالعطاء، وان أنفسهم الزكية حوت جميع الكمالات والفضائل، وحياتهم ثرية بالإيثار والاخلاص والتفاني في ذات الله وذواتهم منزهة عن جميع النواقص والشوائب لأن الله بمشيئته طهرهم من كل رجس وعيب، وبلطفه حباهم بالعصمة والإمامة.

وقد اجتهد أعداء اهل البيت وحسّادهم بكل ما أُتوا من قوة وحيل وافتراء بأن يقللوا من شأنهم ويعكرّوا صفوة سيرتهم المباركة لكنهم لم يفلحوا ابدا.

وقد اجتهد الكثير من سلاطين الدولة الاموية والعباسية في إطفاء نورهم ومكانتهم من

قلوب المؤمنين لكنهم باءوا بالفشل والخزي.

ينقل عن الزمخشري أنه قال في حقّ علي عليه السلام: ماذا أقول في رجل أخفى أعداؤه فضائله حقدا وحسدا، وأولياؤه خوفا فظهر من بين ذين ما ملأ الخافقين.

قال تعالى(يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) (١) وقال سبحانه (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ. (٢)

---

(١) التوبة اية ٣٢

(٢) النور اية ٣٦

المبحث الخامس: العترة في القرآن

عترة النبي في القرآن

الآية الأولى: آية التطهير

الآية الثانية: آية المباهلة

الآية الثالثة: آية المودة

الآية الرابعة: آية أولئك خير البرية

الآية الخامسة: اية الولاية

الآية السادسة: كونوا مع الصادقين

الآية السابعة: الاذن الواعية

كفى بالمرء فخرا وشرفا أن تنُزل عليه آيات من القرآن بحقه، تثني عليه تارة وتزكيه تارة أخرى وتعظم له اجرا.

وقد امتاز اهل البيت عليهم السلام عن غيرهم بنزول كثير من الآيات بشأنهم وبالخصوص أمير المؤمنين عليه السلام فقد توالت عليه الآيات القرآنية تصدح بمدحه وتعظيمه.

وكان اهلا لذاك المديح والتعظيم لأنه اول من آمن برسالة النبي(صلى الله عليه واله) وخير من عمل بكتاب الله، والتزم بتعاليمه، وطبّق أحكامه، ودافع عن قيمه، وسار بهديه، وأقام حدوده.

لذا مجّده القرآن بأعظم التمجيد، وجعل ذكره في كتابه الى يوم الدين، تعظيما لشأنه وشكرا لسعيه وتبيناً وتشريفا لأمره ومنزلته.

فالله تعالى لا يجامل أحدا في كتابه ولا يعظّم من لا يستحق التعظيم والتبجيل ولا يبخس حق من بذل غاية المجهود في سبيله، وأخلص لربه.

ولذا كان بعض الصحابة يتفاءل بنزول آية من القرآن بحقه تمجده وتعظمه أو تشكره او تجعله مثالا رفيعا لغيره لكنه لا ينال ذلك البتة بينما اهل البيت تترى عليهم الآيات في مدحهم وذكرهم وتقديسهم، وسنذكر ان شاء الله جملة من الآيات في ذلك.

الآية ا لأولى: آية التطهير

ان الله تعالى يعلم بان أهل البيت(عليهم السلام) هم اكمل الناس طرا في الورى، واحسنهم تجسيدا للعبودية له تعالى وأفضلهم علما وإخلاصا وصبرا وجهادا وعبادة له سبحانه .

لذا حباهم بعظيم كرمه، وجزيل لطفه، ومنّ عليهم بالعصمة واذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقال سبحانه(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)[١]

---

(١) الأحزاب اية ٣٣

فالمشهور بين مفسري الامامية ان اية التطهير نزلت في اهل البيت عليهم السلام وقد تبنى هذا الرأي جملة من علماء الجمهور.

وقد أُستدل بعض مفسري الامامية على ذلك بعدة قرائن وشواهد نذكر جملة منها:

اولا: تغيير سياق الآية

ان الآية وان كانت نازلة في نساء النبي لكن تغيّر سياقها من ضمير الجمع المؤنث الى ضمير الجمع المذكر.

يقول صاحب تفسير الامثل (أن تغيير سياقها – حيث تبدل ضمير الجمع المؤنث إلى ضمير الجمع المذكر – دليل على أن لهذه الآية معنى ومحتوى مستقلا عن تلك الآيات، ولهذا فحتى أولئك الذين لم يعتبروا الآية مختصة بمحمد (صلى الله عليه وآله) وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)، فإنهم اعتقدوا أن لها معنى واسعا يشمل هؤلاء العظام ونساء النبي (صلى الله عليه وآله). [(١)]

اذن: من القرائن على اختصاص آية التطهير بالعترة الطاهرة من أهل بيت النبي دون غيرهم من نساء النبي وهو تغيير سياقها.

ثانيا: أسباب النزول

ومن الشواهد على تحديد اختصاص آية التطهير بالعترة الطاهرة هي ورود روايات كثيرة من كتب الفريقين، وسنعرض بعضا من تلك الروايات في باب مستقل إن شاء الله.

قال العلامة الطباطبائي في تفسير اية التطهير (وبهذا الذي تقدم يتأيد ما ورد في أسباب النزول أن الآية نزلت في النبي ﷺوعلي وفاطمة والحسنين عليهم السلام خاصة لا يشاركهم فيها غيرهم.

---

(١) تفسير الأمثل –مكارم الشيرازي -ج ١٣ ص ٢٤٢

وهي روايات جمّة تزيد على سبعين حديثاً يربو ما ورد منها من طرق أهل السنة على ما ورد منها من طرق الشيعة فقد روتها أهل السنة بطرق كثيرة عن أُم سلمة وعائشة وأبي سعيد الخدري وسعد ووائلة بن الأسقع وأبي الحمراء وابن عباس وثوبان مولى النبي وعبد الله بن جعفر وعلي والحسن بن علي عليهما السلام في قريب من أربعين طريقاً.

وروتها الشيعة عن علي والسجاد والباقر والصادق والرضا عليهم السلام وأُم سلمة وأبي ذر وأبي ليلى وأبي الأسود الدؤلي وعمرو بن ميمون الأودي وسعد بن أبي وقاص في بضع وثلاثين طريقاً. [١]

ثالثا: نزولها وحدها

ومن الشواهد والادلة على اختصاص اية التطهير في عترته الاقربين وهم النبي وعلي وفاطمة والحسنان هي نزولها على نحو الانفراد دون اتصالها ضمن آيات النساء قال العلامة الطباطبائي:

قلنا: إنما الشأن كل الشأن في اتصال الآية بما قبلها من الآيات فهذه الأحاديث على كثرتها البالغة ناصة في نزول الآية وحدها، ولم يرد حتى في رواية واحدة نزول هذه الآية في ضمن آيات نساء النبي ولا ذكره أحد حتى القائل باختصاص الآية بأزواج النبي كما ينسب إلى عكرمة وعروة، فالآية لم تكن بحسب النزول جزءاً من آيات نساء النبي ولا متصلة بها وإنما وضعت بينها إما بأمر من النبي ﷺ أو عند التأليف بعد الرحلة، ويؤيده أن آية ﴿وقرن في بيوتكن﴾ على انسجامها واتصالها لو قدّر ارتفاع آية التطهير من بين جملها، فموقع آية التطهير من آية ﴿وقرن في بيوتكن﴾ كموقع آية ﴿اليوم يئس الذين كفروا﴾ من آية محرمات الأكل من سورة المائدة، وقد تقدم الكلام في ذلك في الجزء الخامس من الكتاب.

وبالبناء على ما تقدم تصير لفظة أهل البيت اسماً خاصاً - في عرف القرآن - بهؤلاء

---

(١) تفسير الميزان- العلامة الطباطبائي- ج ١٦ ص ٣١١

الخمسة وهم النبي وعلي وفاطمة والحسنان عليهم الصلاة والسلام لا يطلق على غيرهم، ولو كان من أقربائه الأقربين وإن صحَّ بحسب العرف العام إطلاقه عليهم. [(١)]

رابعا: قراءة النبي آية التطهير على أهل البيت

ومن جملة الشواهد أيضا اختصاص اية التطهير بالعترة الأقربين ان النبي استمر ستة اشهر يقرأ الآية على بيت فاطمة وعلي (نقرأ في روايات عديدة أخرى أن النبي (صلى الله عليه وآله) بقي ستة أشهر بعد نزول هذه الآية ينادي عند مروره من جنب بيت فاطمة سلام الله عليها وهو ذاهب إلى صلاة الصبح: " الصلاة يا أهل البيت! إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا.[(٢)]

وَأخرج الطَّبَرَانِيّ عَن أبي الْحَمْرَاء رَضِي الله عَنهُ قَالَ: رَأَيْت رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يَأْتِي بَاب عَليّ وَفَاطِمَة سِتَّة أشهر فَيَقُول ﴿إِنَّمَا يُرِيد الله ليذْهب عَنْكُم الرجس أهل الْبَيْت وَيُطَهِّركُمْ تَطْهِيرا. [(٣)]

.. وهنا مسألة تستحق الانتباه، وهي أن تكرار هذا الأمر ستة أشهر أو ثمانية أو تسعة أشهر بصورة مستمرة جنب بيت فاطمة إنما هو لبيان هذه المسألة تماما لئلا يبقى مجال للشك لدى أي شخص بأن هذه الآية قد نزلت في شأن هؤلاء النفر فقط، خاصة وأن الدار الوحيدة التي بقي بابها مفتوحا إلى داخل المسجد بعد أن أمر الله نبيه بأن تغلق جميع أبواب بيوت الآخرين، هي دار فاطمة (عليها السلام)، ولا شك أن جماعة من الناس كانوا يسمعون ذلك القول من النبي (صلى الله عليه وآله) حين الصلاة هناك – تأملوا ذلك.[(٤)]

---

(١) نفس المصدر السابق

(٢) تفسير الأمثل- مكارم الشيرازي -ج ١٣ ص ٢٤٣

(٣) الدر المنثور السوطي تفسير سورة الأعراف اية ٣٣

(٤) تفسير الأمثل ج ١٣ ص ٢٤٣

وفي منهاج السنة لابن تيمية الكلام على حَدِيثُ الْكِسَاءِ

فَصْلٌ

وَأَمَّا حَدِيثُ الْكِسَاءِ فَهُوَ صَحِيحٌ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ. قَالَتْ: «خَرَجَ النَّبِيُّ – ﷺ – ذَاتَ غَدَاةٍ وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ مِنْ شَعَرٍ أَسْوَدَ، فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُ، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ »[1]

أسباب النزول آية التطهير من كتب الجمهور

قد وردت روايات كثيرة وبطرق مختلفة في كتب الجمهور في أسباب نزول آية التطهير في أهل بيت النبي نذكر جملة منها:

ففي مسند احمد: «حدّثنا عبداللّه، حدّثني أبي، ثنا عبداللّه بن نمير، قال: ثنا عبدالملك ـ يعني ابن أبي سليمان ـ ، عن عطاء بن أبي رباح، قال: حدّثني من سمع أُمّ عليه، فقال لها: ادعي زوجك وابنيك.

قالت: فجاء عليٌّ والحسين والحسن، فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة، وهو على منامة له على دكّان تحته كساء خيبري.

قلت: وأنا أُصلّي في الحجرة، فأنزل اللّه عزّوجلّ هذه الآية: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً).

---

(١) منهاج السنة ابن تيمية ج ٦ص ١٣

قالت: فأخذ فضل الكساء فغشّاهم به، ثمّ أخرج يده فألوى بها إلى السماء ثمّ قال: اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي فأذهِب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

قالت: إنّكِ إلى خير، إنّكِ إلى خير) [١] انتهى

ينبغي ان نركز في قول ام سلمة(رضوان الله عليها) حينما تروي الحادثة تقول(فأنزل اللّه عزّوجلّ هذه الآية (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً).

وفي المسند ايضا: «حدّثنا عبداللّه، حدّثني أبي، ثنا عفّان، ثنا حمّاد بن سلمة، قال: ثنا عليّ بن زيد، عن شهر بن حوشب، عن أُمّ سلمة: أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال لفاطمة: ائتيني بزوجك وابنيك؛ فجاءت بهم، فألقى عليهم كساءً فدكيّاً.

قال: ثمّ وضع يده عليهم ثمّ قال: اللّهمّ إنّ هؤلاء آل محمّد، فاجعل صلواتك وبركاتك على محمّد وعلى آل محمّد إنّك حميد مجيد.

قالت أُمّ سلمة: فرفعت الكساء لأدخل معهم، فجذبه من يدي وقال: إنكِ على خير». [٢]

وفي المسند ايضا: «حدّثنا عبداللّه، حدّثني أبي، ثنا يحيى بن حمّاد، ثنا أبو عوانة، ثنا أبو بلج، ثنا عمرو بن ميمون، قال: إنّي لجالس إلى ابن عبّاس إذ أتاه تسعة رهط فقالوا: يا ابن عبّاس، إمّا أن تقوم معنا وإمّا أن تخلونا هؤلاء.

قال: وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى. قال: فانتدوا فتحدّثوا، فلا ندري ما قالوا.

قال: فجاء ينفض ثوبه ويقول: أُفٍّ وتفّ، وقعوا في رجل له عشر، وقعوا في رجل قال له النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم ـ فذكر مناقب لعلّي، منها ـ : «وأخذ رسول اللّه ﷺ ثوبه فوضعه على عليٍّ وفاطمة وحسن وحسين فقال: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) . [٣]

---

(١) مسند أحمد ٧ : ٢٥٩٦٩١/٤١٥ –

(٢) مسند أحمد ٧ : ٢٦٢٠٦/٤٥٥

(٣) مسند أحمد ١ : ٣٠٥٢/٥٤٤ .

=

في صحيح مسلم: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ – وَاللَّفْظُ لِأَبِي بَكْرٍ – قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ ، عَنْ زَكَرِيَّاءَ ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ شَيْبَةَ ، عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ ، قَالَتْ : قَالَتْ عَائِشَةُ : خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ ، مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ ، فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ ، ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ ، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا ، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (١)

صحيح وضعيف سنن الترمذي: «حدّثنا قتيبة، حدثّنا محمّد بن سليمان ابن الأصبهاني، عن يحيى بن عبيد، عن عطاء بن أبي رباح، عن عمر بن أبي سلمة ـ ربيب النبي ﷺ ـ قال: لمّا نزلت هذه الآية على النبي ﷺ : (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) في بيت أُمّ سلمة، فدعا فاطمة وحسناً وحسيناً فجلّلهم بكساء، وعلي خلف ظهره، فجلّلهم بكساء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً. قالت أُمّ سلمة: وأنا معهم يا نبي اللّه؟ قال: أنت على مكانك. وأنت على خير. قال: هذا حديث غريب من حديث عطاء عن عمر بن أبي سلمة». (٢)

وفي الدر المنثور:

وَأخرج ابْن جرير وَابْن أبي حَاتِم وَالطَّبَرَانِيّ وَابْن مرْدَوَيْه عَن أم سَلمَة رَضِي الله عَنْهَا زوج النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: أَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم كَانَ ببيتها على منامة لَهُ عَلَيْهِ كسَاء خيبري فَجَاءَت فَاطِمَة رَضِي الله عَنْهَا ببرمة فِيهَا خزيرة فَقَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ادعِي زَوجك وابنيك حسنا وَحسَيْنا فدعتهم فَبَيْنَمَا هم يَأْكُلُون إِذْ نزلت على رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ﴿إِنَّمَا يُرِيد الله ليذْهب عَنْكُم الرجس أهل الْبَيْت وَيُطَهِّركُمْ تَطْهِيرا﴾ فَأخذ

=

(١) صحيح مسلم ٤ : ٢٢٩/٢٤٢٤ .

(٢) الالباني ج ٧ص ٢٠٥

النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بفضلة ازاره فغشاهم إِيَّاهَا ثمَّ أخرج يَده من الكساء وَأَوْمَأَ بهَا إِلَى السَّمَاء ثمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أهل بَيْتِي وخاصتي فَاذْهَبْ عَنْهُم الرجس وطهرهم تَطْهِيرا قَالَهَا ثَلَاث مَرَّات قَالَت أم سَلمَة رَضِي الله عَنْهَا: فادخلت رَأْسِي فِي السّتْر فَقلت: يَا رَسُول الله وَأَنا مَعكُمْ فَقَالَ: إِنَّك إِلَى خير مرَّتَيْنِ.[1]

وَأخرج الطَّبَرَانِيّ عَن أم سَلمَة رَضِي الله عَنْهَا قَالَت: جَاءَت فَاطِمَة رَضِي الله عَنْهَا إِلَى أَبِيهَا بثريدة لَهَا تحملهَا فِي طبق لَهَا حَتَّى وَضَعتهَا بَين يَدَيْهِ فَقَالَ لَهَا أَيْن ابْن عمك قَالَت: هُوَ فِي الْبَيْت.

قَالَ: اذهبي فادعيه وابنيك فَجَاءَت تقود ابنيها كل وَاحِد مِنْهُمَا فِي يَد وَعلي رَضِي الله عَنهُ يمشي فِي أَثرهمَا حَتَّى دخلُوا على رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فأجلسهما فِي حجره وَجلسَ عَليّ رَضِي الله عَنهُ عَن يَمِينه وَجَلَست فَاطِمَة رَضِي الله عَنْهَا عَن يسَاره قَالَت أم سَلمَة رَضِي الله عَنْهَا: فَأخذت من تحتي كسَاء كَانَ بساطنا على الْمنَامَة فِي الْبَيْت.[2]

وَأخرج الطَّبَرَانِيّ عَن أم سَلمَة رَضِي الله عَنْهَا أَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ لفاطمة رَضِي الله عَنْهَا ائْتِينِي بزوجك وابنيه فَجَاءَت بهم فالقى رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم عَلَيْهِم كسَاء فدكيا ثمَّ وضع يَده عَلَيْهِم ثمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِن هَؤُلَاءِ أهل مُحَمَّد – وَفِي لفظ آل مُحَمَّد – فَاجْعَلْ صلواتك وبركاتك على آل مُحَمَّد كَمَا جعلتهَا على آل إِبْرَاهِيم إِنَّك حميد مجيد قَالَت أم سَلمَة رَضِي الله عَنْهَا: فَرفعت الكساء لأدخل مَعَهم فَجَذَبَهُ من يَدي وَقَالَ إِنَّك على خير.[3]

وَأخرج ابْن مرْدَوَيْه عَن أم سَلمَة قَالَت نزلت هَذِه الْآيَة فِي بَيْتِي ﴿إِنَّمَا يُرِيد الله ليذْهب عَنْكُم الرجس أهل الْبَيْت وَيُطَهِّركُمْ تَطْهِيرا﴾ وَفِي الْبَيْت سَبْعَة جِبْرِيل وَمِيكَائِيل عَلَيْهِمَا السَّلَام

---

(١) الدر المنثور – السيوطي -ج ٦ص ٦٠٣

(٢) نفس المصدر السابق

(٣) نفس المصدر السابق

وَعلي وَفَاطِمَة وَالْحسن وَالْحُسَيْن رَضِي الله عَنْهُم وَأَنا على بَاب الْبَيْت قلت: يَا رَسُول الله أَلَسْت من أهل الْبَيْت قَالَ: إِنَّك إِلَى خير إِنَّك من أَزوَاج النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم.[١]

وَأخرج ابْن مرْدَوَيْه والخطيب عَن أبي سعيد الْخُدْرِيّ رَضِي الله عَنهُ قَالَ: كَانَ يَوْم أم سَلمَة أم الْمُؤمنِينَ رَضِي الله عَنْهَا فَنزل جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَام على رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بِهَذِهِ الْآيَة ﴿إِنَّمَا يُرِيد الله ليذْهب عَنْكُم الرجس أهل الْبَيْت وَيُطَهِّركُمْ تَطْهِيرا﴾ قَالَ: فَدَعَا رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بِحسن وحسين وَفَاطِمَة وَعلي فضمهم إِلَيْهِ وَنشر عَلَيْهِم الثَّوْب والحجاب على أم سَلمَة مَضْرُوب ثمَّ قَالَ اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أهل بَيْتِي الله اذْهَبْ عَنْهُم الرجس وطهرهم تَطْهِيرا قَالَت أم سَلمَة رَضِي الله عَنْهَا: فانا مَعَهم يَا نَبِي الله قَالَ: أَنْت على مَكَانك وَإنَّك على خير.[٢]

وَأخرج التِّرْمِذِيّ وَصَححهُ وَابْن جرير وَابْن الْمُنْذر وَالْحَاكِم وَصَححهُ وَابْن مرْدَوَيْه وَالْبَيْهَقِيّ فِي سنَنه من طرق عَن أم سَلمَة رَضِي الله عَنْهَا قَالَت: فِي بَيْتِي نزلت ﴿إِنَّمَا يُرِيد الله ليذْهب عَنْكُم الرجس أهل الْبَيْت﴾ وَفِي الْبَيْت فَاطِمَة وَعلي وَالْحسن وَالْحُسَيْن فجللهم رَسُول الله ( )' بكساء كَانَ عَلَيْهِ ثمَّ قَالَ هَؤُلَاءِ أهل بَيْتِي فَاذْهَبْ عَنْهُم الرجس وطهرهم تَطْهِيرا.[٣]

وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، والطبراني عن أبي سعيد الخدري رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه (واله) وسلّم): نزلت هذه الآية في خمسة: فيّ وفي علي وفاطمة وحسن وحسين (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)[٤]

وَأخرج ابْن أبي شيبَة وَأحمد وَمُسلم وَابْن جرير وَابْن أبي حَاتِم وَالْحَاكِم عَن عَائِشَة رَضِي الله عَنْهَا قَالَت: خرج رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم غَدَاة وَعَلِيهِ مرط مرجل من شعر أسود

---

(١) الدر المنثور -السيوطي- ج ٦ص ٦٠٣

(٢) نفس المصدر السابق

(٣) نفس المصدر السابق

(٤) نفس المصدر السابق

فجَاء الْحسن وَالْحُسَيْن رَضِي الله عَنْهُمَا فأدخلهما مَعَه ثمَّ جَاءَ عَليّ فَادْخُلْهُ مَعَه ثمَّ قَالَ ﴿إِنَّمَا يُرِيد الله ليذْهب عَنْكُم الرجس أهل الْبَيْت وَيُطَهِّركُمْ تَطْهِيرا. (١)

وَأخرج ابْن جرير وَالْحَاكِم وَابْن مرْدَوَيْه عَن سعد قَالَ نزل على رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم الْوَحْي فَادْخُلْ عليا وَفَاطِمَة وابنيهما تَحت ثَوْبه ثمَّ قَالَ اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهلِي وَأهل بَيْتِي. (٢)

وَأخرج ابْن أبي شيبَة وَأحمد وَابْن جرير وَابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم وَالطَّبَرَانِيّ وَالْحَاكِم وَصَححهُ وَالْبَيْهَقِيّ فِي سنَنه عَن وَاثِلَة بن الْأَسْقَع رَضِي الله عَنهُ قَالَ جَاءَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم إِلَى فَاطِمَة وَمَعَهُ حسن وحسين وَعلي حَتَّى دخل فأدنى عليا وَفَاطِمَة فاجلسهما بَين يَدَيْهِ وأجلس حسنا وَحُسَيْنا كل وَاحِد مِنْهُمَا على فَخذه ثمَّ لف عَلَيْهِم ثَوْبه وَأَنا مستدبرهم ثمَّ تَلا هَذِه الْآيَة ﴿إِنَّمَا يُرِيد الله ليذْهب عَنْكُم الرجس أهل الْبَيْت وَيُطَهِّركُمْ تَطْهِيرا. (٣)

وَأخرج ابْن أبي شيبَة وَأحمد وَالتِّرْمِذِيّ وَحسنه وَابْن جرير وَابْن الْمُنْذر وَالطَّبَرَانِيّ وَالْحَاكِم وَصَححهُ وَابْن مرْدَوَيْه عَن أنس رَضِي الله عَنهُ أَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم كَانَ يمر بِبَاب فَاطِمَة رَضِي الله عَنْهَا إِذا خرج إِلَى صَلَاة الْفجْر وَيَقُول الصَّلَاة يَا أهل الْبَيْت الصَّلَاة ﴿إِنَّمَا يُرِيد الله ليذْهب عَنْكُم الرجس أهل الْبَيْت وَيُطَهِّركُمْ تَطْهِيرا. (٤)

وفي شواهد التنزيل: عن عطاء بن أبي رباح، عن عمر بن أبي سلمة قال: نزلت هذه الآية: (إنما يريد الله) في بيت أم سلمة فدعا عليا وفاطمة والحسن والحسين فأجلسهم بين يديه، ودعا عليا فأجلسه خلف ظهره، ثم جللهم بالكساء ثم قال: (اللهم) هؤلاء أهل البيت فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

ثم قالت أم سلمة: (قلت): اجعلني فيهم (كذا) يا رسول الله.

---

(١) نفس المصدر السابق

(٢) نفس المصدر السابق

(٣) نفس المصدر السابق

(٤) نفس المصدر السابق

قال: مكانك وأنت على خير .[١]

أحمد بن حرب قال: حدثني صالح بن عبد الله حدثنا محمد ابن الأصبهاني، عن يحيى بن عبيد:

عن عطاء بن أبي رباح، عن عمر بن أبي سلمة قال: نزلت هذه الآية على النبي ﷺ : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) وهو في بيت أم سلمة، فدعا فاطمة وحسنا وحسينا وعليا فجللهم جميعا بكساء، علي خلفه وفاطمة وحسن وحسين بين يديه فقال:

اللهم هؤلاء أهلي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. فقالت أم سلمة: فأنا معهم؟ قال: أنت في مكانك وأنت على خير.[٢]

في تفسير ابن كثير

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ أَيْضًا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُصْعَبٍ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، حَدَّثَنَا شَدَّادُ أَبُو عَمَّارٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ وَعِنْدَهُ قَوْمٌ، فَذَكَرُوا عَلِيًّا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَلَمَا قَامُوا قَالَ لِي: أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَا رَأَيْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ اللَّهَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: أَتَيْتُ فَاطِمَةَ أَسْأَلُهَا عَنْ عَلِيٍّ فَقَالَتْ: تَوَجه إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَجَلَسْتُ أَنْتَظِرُهُ حَتَّى جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَمَعَهُ عَلِيٌّ وَحَسَنٌ وَحُسَيْنٌ، آخِذٌ كُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِيَدِهِ حَتَّى دَخَلَ، فَأَدْنَى عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَأَجْلَسَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَجْلَسَ حَسَنًا وَحُسَيْنًا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى فَخِذِهِ، ثُمَّ لفَّ عَلَيْهِمْ ثَوْبَهُ -أَوْ قَالَ: كِسَاءَهُ -ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ :﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ ، اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي، وَأَهْلُ بَيْتِي أَحَقُّ"، وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو جَعْفَرِ بْنُ جَرِيرٍ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو الْأَوْزَاعِيِّ بِسَنَدِهِ نَحْوَهُ -زَادَ فِي آخِرِهِ: قَالَ وَاثِلَةُ: فَقُلْتُ: وَأَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ -مِنْ أَهْلِكَ؟ قَالَ: "وَأَنْتَ مِنْ أَهْلِي"قَالَ وَاثِلَةُ: إِنَّهَا

(١) نفس المصدر السابق

(٢) شواهد التنزيل. الحافظ الحسكاني- ج ٢ ص ١٢٠

مِنْ أُرْجَى مَا أُرْتَجِي. [(١)]

الآية الثانية: اية المباهلة

ومن الآيات التي نزلت بحق العترة الطاهرة من اهل بيت النبي(صلى الله عليه واله) هي آية المباهلة وهو قوله تعالى ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ [(٢)]

ان حادثة المباهلة التي وقعت بين النبي ونصارى نجران من الوقائع الثابتة والمشهورة لدى اصحاب الحديث والمفسرين من كلا الفريقين.

والمباهلة: وهو الاجتماع مع الخصم، والملاعنة والدعاء من كل منهما على الآخر بالهلاك.

ونذكر جملة من المصادر والتفاسير التي وردت فيها حادثة المباهلة:

تفسير الكشاف للزمخشري

جاء في ذيل هذه الآية هذا لفظه ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ ﴾ من النصارى ﴿ فِيهِ ﴾ في عيسى ﴿ مِّن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ أي من البينات الموجبة للعلم ﴿ تَعَالَوْاْ ﴾ هلموا. والمراد المجيء بالرأي والعزم، كما تقول تعالَ نفكر في هذه المسألة ﴿ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ ﴾ أي يدع كل مني ومنكم أبناءه ونساءه ونفسه إلى المباهلة ﴿ ثُمَّ نَبْتَهِلْ ﴾ ثم نتباهل بأن نقول بهلة الله على الكاذب منا ومنكم. والبهلة بالفتح، والضم اللعنة. وبهله الله لعنه وأبعده من رحمته من قولك «أبهله» إذا أهمله. وناقة باهل لإصرار عليها وأصل الابتهال هذا، ثم استعمل في كل دعاء يجتهد فيه وإن لم يكن التعانا. وروي «أنهم لما دعاهم إلى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر، فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم يا عبد المسيح، ما ترى؟ فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أنّ

---

(١) تفسير ابن كثير ج ٣ص ٤٩٢

(٢) آل عمران اية ٦١

محمداً نبيٌّ مرسل، وقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم، والله ما باهل قوم نبياً قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم، ولئن فعلتم لتهلكنّ فإن أبيتم إلا إلف دينكم والإقامة على ما أنتم عليه، فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غداً محتضنا الحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي وعليٌّ خلفها وهو يقول «إذا أنا دعوت فأمّنوا، فقال أسقف نجران يا معشر النصارى، إني لأرى وجوها لو شاء الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة، فقالوا يا أبا القاسم رأينا أن لا نباهلك وأن نقرّك على دينك ونثبت على ديننا قال «فإذا أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم» فأبوا. قال «فإني أناجزكم» فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة، ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا ترددنا عن ديننا على أنّ نؤدي إليك كل عام ألفي حلة ألف في صفر، وألف في رجب، وثلاثين درعاً عادية من حديد. فصالحهم على ذلك وقال «والذي نفسي بيده، إن الهلاك قد تدلى على أهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير، ولأضطرم عليهم الوادي ناراً، ولأستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤوس الشجر، ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا».[1]

وفي صحيح مسلم

قال حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ، وَتَقَارَبَا فِي اللَّفْظِ ، قَالَا : حَدَّثَنَا حَاتِمٌ وَهُوَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ مِسْمَارٍ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : ... وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ سورة آل عمران، دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا، وَفَاطِمَةَ، وَحَسَنًا ، وَحُسَيْنًا ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي .[2]

حديث آخر

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ وَتَقَارَبَا فِي اللَّفْظِ قَالَا حَدَّثَنَا حَاتِمٌ وَهُوَ ابْنُ إِسْمَعِيلَ

---

(١) الكشاف – الزمخشري -ج ١ ص ٢٦٨

(٢) صحيح مسلم رقم الحديث ٢٤٠٤

عَنْ بُكَيْرِ بْنِ مِسْمَارٍ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ أَمَرَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ سَعْدًا فَقَالَ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا التُّرَابِ فَقَالَ أَمَّا مَا ذَكَرْتُ ثَلَاثًا قَالَهُنَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَنْ أَسُبَّهُ لَأَنْ تَكُونَ لِي وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَهُ خَلَّفَهُ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ يَا رَسُولَ اللَّهِ خَلَّفْتَنِي مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نُبُوَّةَ بَعْدِي وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ قَالَ فَتَطَاوَلْنَا لَهَا فَقَالَ ادْعُوا لِي عَلِيًّا فَأُتِيَ بِهِ أَرْمَدَ فَبَصَقَ فِي عَيْنِهِ وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَيْهِ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي.[١]

المستدرك على الصحيحين للحاكم

أَخْبَرَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ الْخُلْدِيُّ، بِبَغْدَادَ، ثنا مُوسَى بْنُ هَارُونَ، ثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، ثنا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ مِسْمَارٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦١] دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي» هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ "-على شرط البخاري ومسلم.[٢]

وفي تفسير ابن كثير

وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ مَرْدَوَيْهِ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ المكي، حدثنا بشر بن مِهْرَانَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ دِينَارٍ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ الْعَاقِبُ وَالطَّيِّبُ، فَدَعَاهُمَا إِلَى الْمُلَاعَنَةِ فَوَاعَدَاهُ عَلَى أَنْ يُلَاعِنَاهُ الْغَدَاةَ. قَالَ:

---

(١) نفس المصدر السابق

(٢) المستدرك الحكام ج ٢ ص ١٥٠

فَغَدَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِمَا فَأَبَيَا أَنْ يَجِيئَا وأَقَرَّا بِالْخَرَاجِ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم: "وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَوْ قَالا لَا لأَمْطَرَ عَلَيْهِمُ الْوَادِي نَاراً" قَالَ جَابِرٌ: فِيهِمْ نَزَلَتْ ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ قَالَ جَابِرٌ: ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ رسولُ الله ﷺ وَعَلِيُّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﴿وَأَبْنَاءَنَا﴾[٤٩] الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ ﴿وَنِسَاءَنَا﴾ فَاطِمَةَ.

وَهَكَذَا رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَزْهَرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُجْرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُسْهِرٍ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، بِهِ بِمَعْنَاهُ. ثُمَّ قَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. [١]

سنن الترمذي

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ: حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ مِسْمَارٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَمَّرَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ سَعْداً، فَقَالَ: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا تُرَابٍ، قَالَ: أَمَّا مَا ذَكَرْتَ ثَلَاثًا قَالَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَنْ أَسُبَّهُ، لَأَنْ تَكُونَ لِي وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ. سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ... وَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةَ ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦١] الآيَةَ، دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي»: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ» [٢]

وغير ذلك من المصادر في كتب أعلام الجمهور

ان هذه الحادثة تحمل في ثناياها الكثير من الدلالات والأبعاد ومن تلك المقاصد المهمة هي دعوة النبي عترته الطاهرة المتمثلة بعلي وفاطمة والحسنين دون سائر الناس.

وان اختيار النبي لهؤلاء الصفوة لم يقع على نحو الصدفة والاتفاق او نابع من اهواء او عصبية او قرابة نسبية لأن النبي معصوم من كل تلك النواقص والارجاس انما هو كاشف عن

---

(١) تفسير ابن كثير ج ١ص ٣٧٩

(٢) سنن الترمذي رقم الحديث ٣٧٢٤

ارادة الهية (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ).

وان هذا الاختيار والاصطفاء والتركيز على العترة دون غيرهم كاشف ايضا على تفضيل أهل بيته على سائر القرابة والصحابة.

وقد استدل الامام الرضا(عليه السلام) بآية المباهلة على افضلية امير المؤمنين عليه السلام على سائر الناس لأنه نفس رسول الله ﷺ .

ففي الفصول المختارة للشريف المرتضى قال:

وحدثني الشيخ أدام الله عزه أيضا قال: قال المأمون يوما للرضا – عليه السلام –:

أخبرني بأكبر فضيلة لأمير المؤمنين – عليه السلام – يدل عليها القرآن قال: فقال له الرضا – عليه السلام –: فضيلته في المباهلة قال الله جل جلاله: ❊ (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) ❊ (١) فدعا رسول الله (ص) الحسن والحسين – عليهما السلام – فكانا ابنيه ودعا فاطمة – عليها السلام – فكانت في هذا الموضع نساءه ودعا أمير المؤمنين – عليه السلام – فكان نفسه بحكم الله عز وجل، وقد ثبت أنه ليس أحد من خلق الله سبحانه أجل من رسول الله (ص) وأفضل فوجب أن لا يكون أحد أفضل من نفس رسول الله ﷺ بحكم الله عز وجل.

قال: فقال له المأمون: أليس قد ذكر الله الأبناء بلفظ الجمع وإنما دعا رسول الله ﷺ ابنيه خاصة وذكر النساء بلفظ الجمع وإنما دعا رسول الله ﷺابنته وحدها، فلم لا جاز أن يذكر الدعاء لمن هو نفسه ويكون المراد نفسه في الحقيقة دون غيره فلا يكون لأمير المؤمنين – عليه السلام – ما ذكرت من الفضل؟

قال: فقال له الرضا – عليه السلام –: ليس بصحيح ما ذكرت يا أمير المؤمنين وذلك أن الداعي إنما يكون داعيا لغيره كما يكون الأمر آمرا لغيره ولا يصح أن يكون داعيا لنفسه في الحقيقة كما لا يكون آمرا لها في الحقيقة، وإذا لم يدع رسول الله (ص) رجلا في المباهلة إلا أمير

المؤمنين – عليه السلام – فقد ثبت أنه نفسه التي عناها الله تعالى في كتابه وجعل حكمه ذلك في تنزيله. قال. فقال المأمون. إذا ورد الجواب سقط السؤال. [(١)]

الآية الثالثة: آية المودة

ومن الآيات التي نزلت في حق العترة الطاهرة هي اية المودة وهو قوله تعالى (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى). [(٢)]

وان آية المودة لم تسلم كغيرها من كثير من الآيات التي نزلت في حق العترة الطاهرة من النكران او التشكيك او التعميم من بعض محدثي ومفسري العامة.

ومع ذلك فقد ذكر نزولها في عترة النبي عدد لا يستهان بهم من محدثي ومفسري العامة والخاصة نذكر جملة منهم:

معجم الكبير للطبري

– حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، ثنا حَرْبُ بْنُ الْحَسَنِ الطَّحَّانُ، ثنا حُسَيْنٌ الْأَشْقَرُ، عَنْ قَيْسِ بْنِ الرَّبِيعِ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: ٢٣] قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَنْ قَرَابَتُكَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ وَجَبَتْ عَلَيْنَا مَوَدَّتُهُمْ؟ قَالَ: «عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَابْنَاهُمَا.[(٣)]

وفي موضع اخر

قوله تعالى: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى فيه وجوب محبة قرابته صلى الله عليه وسلم فمحبته أولى ، وروى ابن أبي حاتم بسند فيه من لم يسم ، عن ابن عباس قال: لما

---

(١) الفصول المختارة –للشريف المرتضى ص٣٨

(٢) الشورى اية ٢٣

(٣) معجم الكبير الطبراني رقم الحديث ١٢٢٥٩

نزلت هذه الآية قالوا: يا رسول الله ، من هؤلاء الذين أمر الله بمودتهم قال: "فاطمة وولدها" [١]

الكشاف للزمخشري

وروى أنها لما نزلت قيل: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: " عليّ وفاطمة وابناهما " ويدل عليه ما روى عن علي رضي الله عنه: شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس لي . فقال: «أما ترضى أن تكون رابع أربعة: أوّل من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين، وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا، وذريتنا خلف أزواجنا » وعن النبي صلى الله عليه وسلم : " حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي . ومن اصطنع صنيعة إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فأنا أجازيه عليها غداً إذا لقيني يوم القيامة " [٢]

الكشف والبيان للثعلبي

ثمّ اختلفوا في قرابة رسول الله ﷺ الّذين أمر الله تعالى بمودتهم. أخبرنا الحسين بن محمد بن فنجويه الثقفي العدل، حدثنا برهان بن علي الصوفي، حدثنا محمّد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي، حدثنا حرب بن الحسن الطحان، حدثنا حسين الأشقر ، عن قيس ، عن الأعمش ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : لما نزلت ﴿ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ قالوا : يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الّذين وجبت علينا مودّتهم ؟

قال: علي وفاطمة وأبناءهما " ، ودليل هذا التأويل ما أخبرنا أبو منصور الجمشاذي ، قال : حدثني أبو عبد الله الحافظ ، حدثني أبو بكر بن مالك ، حدثنا محمد بن يونس ، حدثنا عبيد الله بن عائشة ، حدثنا إسماعيل بن عمرو ، عن عمر بن موسى ، عن زيد بن علي بن حسين ، عن أبيه ، عن جده علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، قال : " شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد النّاس لي " . فقال: " أما ترضى أن تكون رابع أربعة، أول من يدخل الجنّة أنا

---

(١) نفس المصدر السابق

(٢) الكشاف -الزمخشري -ج ٤ص ص ٢٢٠

وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشمالنا ، وذريتنا خلف أزواجنا وشيعتنا من ورائنا. (١)

تفسير روح المعاني

إلا أنه روي عن جماعة من أهل البيت ما يؤيد ذلك، أخرج ابن جرير عن أبي الديلم قال: لما جيء بعلي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما أسيراً فأقيم على درج دمشق قام رجل من أهل الشام فقال: الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم فقال له علي رضي الله تعالى عنه: أقرأت القرآن؟ قال: نعم قال: أقرأت آل حم؟ قال: نعم قال: ما قرأت ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَى﴾ قال: فإنكم لأنتم هم؟ قال: نعم. وروى ذاذان عن علي كرم الله تعالى وجهه قال: فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا إلا مؤمن ثم قرأ هذه الآية، وإلى هذا أشار الكميت في قوله.

وجدنا لكم في آل حم آية تأولها منا تقي ومعرب. (٢)

الدر المنثور للسيوطي

وأخْرَجَ أبُو نُعَيْمٍ والدَّيْلَمِيُّ مِن طَرِيقِ مُجاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «﴿لا أسْألُكم عَلَيْهِ أجْرًا إلا المَوَدَّةَ في القُرْبى﴾ أنْ تَحْفَظُونِي في أهْلِ بَيْتِي وتَوَدُّوهم بِي». (٣)

مجمع البيان الطَّبْرِسِيّ :

ذَكَرَ أَبُو حَمْزَةَ الثُّمَالِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُثْمَانُ بْنُ عُمَيْرٍ ،عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ)حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَ اسْتَحْكَمَ الْإِسْلاَمَ، قَالَتِ الْأَنْصَارُ فِيمَا بَيْنَهَا: نَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فَنَقُولُ لَهُ: إِنْ تَعْرُكَ أُمُورٌ، فَهَذِهِ أَمْوَالُنَا تَحْكُمُ فِيهَا مِنْ غَيْرِ حَرَجٍ وَلاَ مَحْظُورٍ [عَلَيْكَ].فَأَتَوْهُ فِي ذَلِكَ، فَنَزَلَتْ: قُلْ لا

(١) تفسير الثعلبي ج ٨ص ٣١٠

(٢) تفسير الالوسي ج ٢٥ص ٣١

(٣) الدر المنثور- السيوطي- ج١٣ص ١٤٨

أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى ،فَقَرَأَهَا عَلَيْهِمْ ،وَقَالَ:

«تَوَدُّونَ قَرَابَتِي مِنْ بَعْدِي». فَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ مُسَلِّمِينَ لِقَوْلِه، فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ: إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ افْتَرَاهُ فِي مَجْلِسِهِ، وَأَرَادَ أَنْ يُذَلِّلَنَا لِقَرَابَتِهِ مِنْ بَعْدِه. فَنَزَلَتْ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرى عَلَى اللّهِ كَذِباً فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ فَتَلاَ عَلَيْهِمْ، فَبَكَوْا وَاشْتَدَّ عَلَيْهِمُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ الْآيَةَ، فَأَرْسَلَ فِي أَثَرِهِمْ فَبَشَّرَهُمْ، وَقَالَ: وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُمُ الَّذِينَ سَلَّمُوا لِقَوْلِه. (١)

وذكر أبو حمزة الثمالي، عن السدي، أنه قال: اقتراف الحسنة: المودة لآل محمّد(عليهم السلام).

قَالَ: وَصَحَّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ(عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ) ،أَنَّهُ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ:« إِنَّا مِنْ[أَهْلِ الْبَيْتِ]الَّذِينَ افْتَرَضَ اللَّهُ مَوَدَّتَهُمْ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، فَقَالَ: قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً فَاقْتِرَافُ الْحَسَنَةِ مَوَدَّتُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ». (٢)

رَوَى إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْخَالِقِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلاَمُ)، أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّهَا نَزَلَتْ فِينَا أَهْلَ الْبَيْتِ، أَصْحَابَ الْكِسَاءِ». (٣)

قَالَ أَيْضاً فِي مَعْنَى الْآيَةِ: إِنَّ مَعْنَاهُ أَنْ تَوَدُّوا قَرَابَتِي وَعِتْرَتِي، وَتَحْفَظُونِي فِيهِمْ. عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ)،وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَعَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ[وَجَمَاعَةٍ]،وَهُوَ الْمَرْوِيُّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ(عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ).

ثُمَّ قَالَ: وَأَخْبَرَنَا السَّيِّدُ أَبُو جَعْفَرٍ مَهْدِيُّ بْنُ نِزَارٍ الْحُسَيْنِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْحَاكِمُ أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسْكَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ الْحِيرِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الضُّبَعِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ زِيَادٍ السَّرِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحِمَّانِيُّ ،قَالَ: أَخْبَرَنَا حُسَيْنُ الْأَشْقَرُ ،قَالَ: أَخْبَرَنَا قَيْسٌ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا

---

(١) مجمع البيان الطبرسي ج٩ص ٥٠

(٢) البرهان في تفسير القران ج ٤ص ٨٢٢

(٣) نفس المصدر السابق

نَزَلَتْ قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً الْآيَةَ، قَالُوا :يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ أَمَرَ اللَّهُ بِمَوَدَّتِهِمْ؟ قَالَ:« عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَوُلْدُهَا«. [١]

اية الرابعة: آية أولئك خير البرية

ومن الآيات التي نزلت بحق امير المؤمنين (عليه السلام) هو قوله تعالى(إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولَئِكَ هم خَيْرُ البَرِيَّةِ).[٢]

وقد ذكر سبب نزول الآية العديد من المحدثين والمفسرين فقد جاء في الدر المنثور للسيوطي:

وأخْرَجَ ابْنُ عَساكِرَ، عَنْ جابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قالَ «كُنّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺفَأقْبَلَ عَلِيٌّ فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إنَّ هَذا وشِيعَتَهُ لَهُمُ الفائِزُونَ يَوْمَ القِيامَةِ ونَزَلَتْ ﴿إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولَئِكَ هم خَيْرُ البَرِيَّةِ﴾ فَكانَ أصْحابُ النَّبِيِّ ﷺ إذا أقْبَلَ عَلِيٌّ قالُوا: قَدْ جاءَ خَيْرُ البَرِيَّةِ» . [٣]

وأخْرَجَ ابْنُ مَرْدُويَهَ عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قالَ: «لَمّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولَئِكَ هم خَيْرُ البَرِيَّةِ﴾ قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيٍّ: هو أنْتَ وشِيعَتُكَ يَوْمَ القِيامَةِ راضِينَ مَرْضِيِّينَ» . [٤]

وأخْرَجَ ابْنُ مَرْدُويَهَ، عَنْ عَلِيٍّ، قالَ: «قالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ألَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ اللَّهِ: ﴿إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولَئِكَ هم خَيْرُ البَرِيَّةِ﴾ أنْتَ وشِيعَتُكَ ومَوْعِدِي ومَوْعِدُكُمُ الحَوْضُ إذا جَثَتِ الأُمَمُ لِلْحِسابِ تُدْعَوْنَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ» . [٥]

- عن جابر بن عبد الله، قال: كُنّا عند النبيِّ ﷺفأقبل عليٌّ، فقال النبيُّ ﷺ: «والذي

---

(١) نفس المصدر السابق

(٢) البينة اية ٧

(٣) البرهان في تفسير القران ج ٤ص ٨٢٢

(٤) الدر المنثور -السيوطي -ج ٨ص ٥٨٩

(٥) نفس المصدر السابق

نفسي بيده، إنّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة». ونزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ البَرِيَّةِ﴾، فكان أصحاب النبيِّ ﷺ إذا أقبل عليٌّ قالوا: قد جاء خيرُ البَريّة.[(١)]

عن عبد الله بن عباس، قال: لما نزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ البَرِيَّةِ﴾ قال رسول الله ﷺ لِعَلي: «هو أنتَ وشيعتك يوم القيامة، راضين مرضيِّين.[(٢)]

محمد بن علي –من طريق أبي الجارود– ﴿أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ البَرِيَّةِ﴾، فقال النبي ﷺ : «أنتَ –يا علي– وشيعتك»[(٣)]

وفي الفتح القدير للشوكاني

وأخْرَجَ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قالَ: «لَمّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولَئِكَ هم خَيْرُ البَرِيَّةِ﴾ قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيٍّ: هو أنْتَ وشِيعَتُكَ يَوْمَ القِيامَةِ راضِينَ مَرْضِيِّينَ» .

وأخْرَجَ ابْنُ عَساكِرَ عَنْ جابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قالَ: «كُنّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأقْبَلَ عَلِيٌّ، فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إنَّ هَذا وشِيعَتَهُ لَهُمُ الفائِزُونَ يَوْمَ القِيامَةِ، ونَزَلَتْ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولَئِكَ هم خَيْرُ البَرِيَّةِ﴾ فَكانَ أصْحابُ مُحَمَّدٍ ﷺ إذا أقْبَلَ قالُوا: قَدْ جاءَ خَيْرُ البَرِيَّةِ» .[(٤)]

تفسير الطبري

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا عيسى بن فرقد، عن أبي الجارود، عن محمد بن عليّ(أُولَئِكَ هُمْ

---

(١) نفس المصدر السابق

(٢) نفس المصدر السابق

(٣) نفس المصدر السابق

(٤) نفس المصدر أخرجه ابن جرير ٥٥٦/٢٤ .

خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " أنْتَ يا عَلي وَشِيعَتُكَ". [١]

تفسير البرهان

ابْنُ شَهْرِ آشُوبَ: عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْهُذَلِيِّ، عَنِ الشَّعْبِيِّ: أَنَّ رَجُلاً أَتَى رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) فَقَالَ:

يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلِّمْنِي شَيْئاً يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ. قَالَ: «عَلَيْكَ بِالْمَعْرُوفِ، فَإِنَّهُ يَنْفَعُكَ فِي عَاجِلِ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ»، إِذْ أَقْبَلَ عَلِيٌّ(عَلَيْهِ السَّلاَمُ)،فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَاطِمَةُ تَدْعُوكَ» قَالَ: «نَعَمْ». فَقَالَ الرَّجُلُ: مَنْ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «هَذَا مِنَ الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ». [٢]

ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو بَرْزَةَ، وَابْنُ شَرَاحِيلَ، والْبَاقِرُ(عَلَيْهِ السَّلاَمُ)،قَالَ النَّبِيُّ(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)لِعَلِيٍّ مُبْتَدِئاً:

« إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ أَنْتَ وَشِيعَتُكَ، وَمِيعَادِي وَمِيعَادُكُمُ الْحَوْضُ إِذَا حُشِرَ النَّاسُ جِئْتَ أَنْتَ وَشِيعَتُكَ شِبَاعاً مَرْوِيِّينَ، غُرّاً مُحَجَّلِينَ» وَفِي خَبَرٍ آخَرَ: «أَنْتَ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ، وَشِيعَتُكَ غُرٌّ مُحَجَّلُونَ». [٣]

أَبُو نُعَيْمٍ الْأَصْفَهَانِيُّ فِي(مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ فِي عَلِيٍّ(عَلَيْهِ السَّلاَمُ)):بِالْإِسْنَادِ ،عَنْ شَرِيكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْحَارِثِ، قَالَ عَلِيٌّ(عَلَيْهِ السَّلاَمُ): «نَحْنُ أَهْلُ بَيْتٍ لاَ نُقَاسُ بِالنَّاسِ». فَقَامَ رَجُلٌ فَأَتَى ابْنَ عَبَّاسٍ، فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ: صَدَقَ عَلِيٌّ، النَّبِيُّ لاَ يُقَاسُ بِالنَّاسِ؟ وَقَدْ نَزَلَ فِي عَلِيٍّ(عَلَيْهِ السَّلاَمُ) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ . [٤]

أَبُو بَكْرٍ الشِّيرَازِيُّ فِي كِتَابِ(نُزُولِ الْقُرْآنِ فِي شَأْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ(عَلَيْهِ السَّلاَمُ)): أَنَّهُ حَدَّثَ

---

(١) الفتح القدير الشوكاني ج ٥ص ٥٨٢

(٢) تفسير الطبري رقم الحديث ٢٩١٤٧

(٣) تفسير البرهان ج ٥ص ٧٢٢

(٤) نفس المصدر

مَالِكُ ابْنُ أَنَسٍ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ، صَدَّقَ أَوَّلَ النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ تَمَسَّكُوا بِأَدَاءِ الْفَرَائِضِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ يَعْنِي عَلِيّاً أَفْضَلُ الْخَلِيقةِ بَعْدَ النَّبِيِّ(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)،إِلَى آخِرِ السُّورَةِ. (١)

الْأَعْمَشُ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنِ الْخُدْرِيِّ، وَرَوَى الْخَطِيبُ الْخُوَارِزْمِيُّ، عَنْ جَابِرٍ، أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ قَالَ النَّبِيُّ(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): «عَلِيٌّ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» وَفِي رِوَايَةِ جَابِرٍ: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِه)إِذَا أَقْبَلَ عَلِيٌّ

قَالُوا: جَاءَ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ.

وَمِنْ طَرِيقِ الْمُخَالِفِينَ: مُوَفَّقُ بْنُ أَحْمَدَ فِي كِتَابِ(الْمَنَاقِبِ)،قَالَ: أَخْبَرَنِي سَيِّدُ الْحُفَّاظِ أَبُو مَنْصُورٍ شَهْرَدَارُ بْنُ شِيرَوَيْهِ الدَّيْلَمِيُّ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ مِنْ هَمَذَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو الْفَتْحِ عُبْدُوسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبْدُوسٍ الْهَمَذَانِيُّ إِجَازَةً، عَنِ الشَّرِيفِ أَبِي طَالِبٍ الْمُفَضَّلِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ طَاهِرٍ الْجَعْفَرِيِّ(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)بِدَارِهِ بِأَصْبَهَانَ فِي سِكَّةِ الْخَوَارِجِ، وَأَخْبَرَنَا الشَّيْخُ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى بْنِ مَرْدَوَيْهِ بْنِ فَوْرَكَ الْأَصْبَهَانِيُّ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ابْنِ السَّرِيِّ، أَ خْبَرَنَا الْمُنْذِرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنِي عَمِّي الْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ زِيَادٍ الْبَزَّازِ ،عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُهَاجِرٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ شَرَاحِيلَ الْأَنْصَارِيُّ ،كَاتِبُ عَلِيٍّ(عَلَيْهِ السَّلاَمُ)،قَالَ:

سَمِعْتُ عَلِيّاً(عَلَيْهِ السَّلاَمُ)يَقُولُ: «حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)وَأَنَا مُسْنِدُهُ إِلَى صَدْرِي، فَقَالَ : أَيْ عَلِيُّ، أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ؟ أَنْتَ وَشِيعَتُكَ، وَمَوْعِدِي وَمَوْعِدُكُمُ الْحَوْضُ، إِذَا جَثَتِ الْأُمَمُ لِلْحِسَابِ تُدْعَوْنَ غُرّاً مُحَجَّلِينَ». (٢)

---

(١) نفس المصدر

(٢) نفس المصدر ص ٧٣٣

الآية الخامس: آية الولاية

ولما كانت نفوس أهل البيت متحلية بجميع الفضائل السامية، ومتخلية عن الرذائل الأخلاقية، ويحذون حذو الرسول ﷺويحيون سننه، ويقيمون الصلاة حق اقامتها، ويؤتون الزكاة بأتم اتيانها، ويوفون بعهد الله ورسوله ولا ينقضونه، ويدافعون عن الدين وأهله، ويحاربون المنافقين والمردة، جعلهم الله أئمة وسادة، وخلفاء وقادة، وأمر الله المؤمنين بولايتهم وطاعتهم.

فمن الآيات التي نزلت بحق امير المؤمنين عليه السلام هي آية الولاية وهو قوله تعالى(إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ. [١]

وكالعادة عند كثير من المتعصبين لمذهبهم اما ينكرون ما نزل من الآيات بحق اهل البيت عليهم السلام لأنهم باعترافهم يفتحون عليهم بابا من الحق يعسر عليهم غلقه لذا خير وسيلة لديهم اما ان ينفوا نزول الآية بحقهم جملة وتفصيلا، واما يفسرونه وفق ما يتناسب مع عقائدهم ومذاهبهم.

لكن مهما سعوا تبقى إرادة الله هي الحاكمة والغالبة فوق عباده فيظهر الحق ويجلي نوره على لسان من يُريد، وهذا ما سننقله من أقوال بعض محدثي ومفسري العامة في خصوص آية الولاية:

في الدر المنثور للسيوطي

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ، وابْنُ أبِي حاتِمٍ، عَنْ عَطِيَّةَ بْنِ سَعْدٍ قالَ: نَزَلَتْ في عُبادَةَ بْنِ الصّامِتِ: ﴿إنَّما ولِيُّكُمُ اللَّهُ ورَسُولُهُ﴾ .

وأخْرَجَ الخَطِيبُ في (المُتَّفِقِ والمُفْتَرِقِ) عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قالَ: «تَصَدَّقَ عَلِيٌّ بِخاتَمِهِ وهو راكِعٌ، فَقالَ النَّبِيُّ ﷺلِلسّائِلِ: (مَن أعْطاكَ هَذا الخاتَمُ؟) قالَ: ذاكَ الرّاكِعُ، فَأنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ: ﴿إنَّما

(١) المائدة اية ٥)

وَلِيُّكُمُ اللَّهُ ورَسُولُهُ﴾. [١]

وأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزّاقِ، وعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، وابْنُ جَرِيرٍ، وأَبُو الشَّيْخِ، وابْنُ مَرْدُوَيْهِ، عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ في قَوْلِهِ: ﴿إِنَّما ولِيُّكُمُ اللَّهُ ورَسُولُهُ﴾ الآيَةَ، قالَ: نَزَلَتْ في عَلِيِّ بْنِ أَبِي طالِبٍ. [٢]

وأَخْرَجَ الطَّبَرانِيُّ في (الأَوْسَطِ) بِسَنَدٍ فِيهِ مَجاهِيلُ، وابْنُ مَرْدُوَيْهِ، عَنْ عَمّارِ بْنِ ياسِرٍ قالَ: «وقَفَ بِعَلِيٍّ سائِلٌ وهو راكِعٌ في صَلاةِ تَطَوُّعٍ، فَنَزَعَ خاتَمَهُ، فَأَعْطاهُ السّائِلَ، فَأَتى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْلَمَهُ ذَلِكَ، فَنَزَلَتْ عَلى النَّبِيِّ ﷺ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿إِنَّما ولِيُّكُمُ اللَّهُ ورَسُولُهُ والَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ ويُؤْتُونَ الزَّكاةَ وهم راكِعُونَ﴾ فَقَرَأَها رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلى أَصْحابِهِ، ثُمَّ قالَ: (مَن كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ، اللَّهُمَّ والِ مَن والاهُ، وعادِ مَن عاداهُ)» [٣]

وأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ، وابْنُ مَرْدُوَيْهِ، وابْنُ عَساكِرَ، «عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طالِبٍ قالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ عَلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ في بَيْتِهِ: ﴿إِنَّما ولِيُّكُمُ اللَّهُ ورَسُولُهُ والَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلى آخِرِ الآيَةِ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ المَسْجِدَ، وجاءَ والنّاسُ يُصَلُّونَ بَيْنَ راكِعٍ وساجِدٍ، وقائِمٍ يُصَلِّي، فَإِذا سائِلٌ فَقالَ: (يا سائِلُ، هَلْ أَعْطاكَ أَحَدٌ شَيْئًا؟) قالَ: لا، إِلّا ذَلِكَ الرّاكِعُ - لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طالِبٍ - أَعْطانِي خاتَمَهُ». [٤]

وأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حاتِمٍ، وأَبُو الشَّيْخِ، وابْنُ عَساكِرَ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، قالَ: تَصَدَّقَ عَلِيٌّ بِخاتَمِهِ وهو راكِعٌ، فَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّما ولِيُّكُمُ اللَّهُ ورَسُولُهُ﴾ الآيَةَ. [٥]

وأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ، عَنْ مُجاهِدٍ في قَوْلِهِ: ﴿إِنَّما ولِيُّكُمُ اللَّهُ ورَسُولُهُ﴾ الآيَةَ، قالَ: نَزَلَتْ في عَلِيِّ بْنِ أَبِي طالِبٍ، تَصَدَّقَ وهو راكِعٌ.

---

(١) الدر المنثور السيوطي ج٣ص٤٠٤

(٢) نفس المصدر السابق

(٣) نفس المصدر السابق

(٤) نفس المصدر السابق

(٥) نفس المصدر السابق

وأخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ، عَنِ السُّدِّيِّ، وعُتْبَةَ بْنِ أَبِي حَكِيمٍ، مِثْلَهُ.

وأخْرَجَ ابْنُ مَرْدُوَيْهِ، مِن طَرِيقِ الكَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي صالِحٍ، عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قالَ: «أتى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلامٍ ورَهْطٌ مَعَهُ مِن أهْلِ الكِتابِ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ الظُّهْرِ، فَقالُوا: يا رَسُولَ اللَّهِ، إنَّ بُيُوتَنا قاصِيَةٌ، لا نَجِدُ أحَدًا يُجالِسُنا ويُخالِطُنا دُونَ هَذا المَسْجِدِ، وإنَّ قَوْمَنا لَمّا رَأوْنا قَدْ صَدَّقْنا اللَّهَ ورَسُولَهُ وتَرَكْنا دِينَهُمْ، أظْهَرُوا العَداوَةَ، وأقْسَمُوا ألّا يُخالِطُونا، ولا يُؤاكِلُونا، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْنا، فَبَيْنا هم يَشْكُونَ ذَلِكَ إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إذْ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ عَلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿إنَّما ولِيُّكُمُ اللَّهُ ورَسُولُهُ والَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ ويُؤْتُونَ الزَّكاةَ وهم راكِعُونَ﴾

ونُودِيَ بِالصَّلاةِ، صَلاةِ الظُّهْرِ، وخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إلى المَسْجِدِ والنّاسُ يُصَلُّونَ بَيْنَ راكِعٍ وساجِدٍ وقائِمٍ وقاعِدٍ، فَإذا مِسْكِينٌ يَسْألُ فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقالَ: (أعْطاكَ أحَدٌ شَيْئًا؟) قالَ: نَعَمْ، قالَ: (مَن؟) قالَ: ذاكَ الرَّجُلُ القائِمُ، قالَ: (عَلى أيِّ حالٍ أعْطاكَهُ؟) قالَ: وهو راكِعٌ، قالَ: وذَلِكَ عَلِيُّ بْنُ أبِي طالِبٍ، فَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ وهو يَقُولُ: ﴿ومَن يَتَوَلَّ اللَّهَ ورَسُولَهُ والَّذِينَ آمَنُوا فَإنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الغالِبُونَ﴾.[1]

وأخْرَجَ الطَّبَرانِيُّ، وابْنُ مَرْدُوَيْهِ، وأبُو نُعَيْمٍ في (المَعْرِفَةِ)، عَنْ أبِي رافِعٍ قالَ: «دَخَلْتُ عَلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وهو نائِمٌ، أوْ يُوحى إلَيْهِ، فَإذا حَيَّةٌ في جانِبِ البَيْتِ، فَكَرِهْتُ أنْ أثِبَ عَلَيْها فَأُوقِظَ النَّبِيَّ ﷺ وخِفْتُ أنْ يَكُونَ يُوحى إلَيْهِ، فاضْطَجَعْتُ بَيْنَ الحَيَّةِ وبَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ ، لَئِنْ كانَ مِنها سُوءٌ كانَ بِي دُونَهُ، فَمَكَثْتُ ساعَةً واسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ وهو يَقُولُ: ﴿إنَّما ولِيُّكُمُ اللَّهُ ورَسُولُهُ والَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ ويُؤْتُونَ الزَّكاةَ وهم راكِعُونَ﴾ الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أتَمَّ لِعَلِيٍّ نِعَمَهُ، وهَنِيًّا لَعَلِيٍّ بِفَضْلِ اللَّهِ إيّاهُ» .[2]

وأخْرَجَ ابْنُ مَرْدُوَيْهِ، عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قالَ: كانَ عَلِيُّ بْنُ أبِي طالِبٍ قائِمًا يُصَلِّي، فَمَرَّ سائِلٌ

---

(١) نفس المصدر السابق

(٢) نفس المصدر السابق

وهو راكِعٌ، فَأَعْطاهُ خاتَمَهُ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿إنَّما ولِيُّكُمُ اللَّهُ ورَسُولُهُ﴾ . [(١)]

وأخْرَجَ ابْنُ مَرْدُوَيْهِ، عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ في قَوْلِهِ: ﴿إنَّما ولِيُّكُمُ اللَّهُ ورَسُولُهُ والَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآيَةَ، قالَ: نَزَلَتْ في الَّذِينَ آمَنُوا، وعَلِيٌّ بْنِ أبِي طالِبٍ أوَّلُهم. [(٢)]

وأخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، وابْنُ جَرِيرٍ، وابْنُ المُنْذِرِ، وابْنُ أبِي حاتِمٍ، عَنْ أبِي جَعْفَرٍ، أنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ: مَنِ الَّذِينَ آمَنُوا؟ قالَ: الَّذِينَ آمَنُوا، قِيلَ لَهُ: بَلَغَنا أنَّها نَزَلَتْ في عَلِيِّ بْنِ أبِي طالِبٍ، قالَ: عَلِيٌّ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا. [(٣)]

وأخْرَجَ أبُو نُعَيْمٍ في (الحِلْيَةِ) عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ أبِي سُلَيْمانَ قالَ: سَألْتُ أبا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ، عَنْ قَوْلِهِ: ﴿إنَّما ولِيُّكُمُ اللَّهُ ورَسُولُهُ والَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ ويُؤْتُونَ الزَّكاةَ وهم راكِعُونَ﴾ قالَ: أصْحابُ مُحَمَّدٍ ﷺ قُلْتُ: يَقُولُونَ: عَلِيٌّ، قالَ: عَلِيٌّ مِنهم. [(٤)]

طرق اسناد الحديث

• عن علي بن أبي طالب من طريق عيسى بن عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن جده– قال: نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ في بيته: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾ إلى آخر الآية، فخرج رسول الله ﷺ فدخل المسجد، وجاء والناسُ يصلُّون بين راكع وساجد وقائمٍ يُصلِّي، فإذا سائلٌ، فقال: «يا سائل، هل أعطاكَ أحدٌ شيئًا؟». قال: لا، إلا ذلك الراكع –لعلي بن أبي طالب–، أعطاني خاتَمه. [(٥)]

• عن عمار بن ياسر، قال: وقَفَ بعليٍّ سائلٌ وهو راكعٌ في صلاة تطوع، فنزَع خاتَمه، فأعطاهُ السائلَ، فأتى رسول الله ﷺ فأعلَمَه ذلك، فنزلت على النبي ﷺ هذه الآية: ﴿إنما

---

(١) نفس المصدر السابق

(٢) نفس المصدر السابق

(٣) نفس المصدر السابق

(٤) الدر المنثور السيوطي ج٣

(٥) نفس المصدر السابق

وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾. فقرأها رسول الله ﷺعلى أصحابه، ثم قال: «مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاهُ. اللهمَّ، والِ مَن والاهُ، وعادِ مَن عاداه». [(١)]

• عن أبي رافع، قال: دخَلتُ على رسول الله ﷺوهو نائمٌ، أو يُوحى إليه، فإذا حيَّةٌ في جانب البيت، فكرِهتُ أن أثِبَ عليها فأُوقِظَ النبي ﷺوخفتُ أن يكون يُوحى إليه، فاضْطَجَعتُ بينَ الحيَّةِ وبين النبي ﷺلَئِن كان منها سوءٌ كان بي دونَه، فمكَثتُ ساعةً، واستيقظَ النبي ﷺ وهو يقول: «﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾، الحمد لله الذي أتمَّ لعليٍّ نعمَه، وهنيًّا لعليٍّ بفضل الله إياه» [(٢)]

• قال جابر بن عبد الله: جاء عبد الله بن سلام إلى النبي ﷺفقال: يا رسول الله، إنّ قومًا من قُرَيْظَة والنَّضِير قد هاجرونا، وفارقونا، وأقسموا أن لا يجالسونا، ولا نستطيع مجالسة أصحابك لِبُعْد المنازل. وشكى ما يلقى من اليهود؛ فنزلت هذه الآية، فقرأها عليه رسول الله ﷺفقال: رضينا بالله، وبرسوله، وبالمؤمنين أولياء. [(٣)]

• عن عبد الله بن عباس –من طريق الكلبي، عن أبي صالح– قال: أتى عبد الله بن سلام ورهطٌ معه من أهل الكتاب نبي الله ﷺعند الظهر، فقالوا: يا رسول الله، إنّ بيوتَنا قاصيةٌ، لا نجدُ أحدًا يُجالِسُنا ويُخالِطُنا دونَ هذا المسجد، وإنّ قومنا لما رَأَوْنا قد صَدَّقْنا اللهَ ورسوله وتركْنا دينَهم أظهَروا العداوةَ، وأقسموا ألّا يُخالِطونا، ولا يؤاكلونا، فشقَّ ذلك علينا. فبينا هم يشكُون ذلك إلى رسول الله ﷺإذ نزَلت هذه الآية على رسول الله ﷺ: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾. ونوديَ بالصلاة؛ صلاة الظهر، وخرج رسول الله ﷺإلى المسجد، والناس يصلُّون بين راكع وساجد وقائم وقاعد، فإذا

---

(١) نفس المصدر السابق

(٢) نفس المصدر السابق

(٣) نفس المصدر السابق

مسكينٌ يسأل، فدخل رسول الله صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ، فقال: «أعطاكَ أحدٌ شيئًا؟». قال: نعم. قال: «مَن؟». قال: ذاك الرجلُ القائم. قال: «على أيِّ حالٍ أعطاكَهُ ؟». قال: وهو راكع. قال: وذلك عليٌّ بن أبي طالب. فكبَّر رسول الله صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ عند ذلك وهو يقول: ﴿ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون﴾. [١]

• عن عبد الله بن عباس –من طريق أبي عيسى– قال: تصدَّقَ عليٌّ بخاتمه وهو راكع، فقال النبي صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ للسائل: «مَن أعطاك هذا الخاتم؟». قال: ذاك الراكع. فأنزل الله فيه: ﴿إنما وليكم الله ورسوله﴾ . [٢]

• عن عبد الله بن عباس –من طريق عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه– في قوله: ﴿إنما وليكم الله ورسوله﴾ الآية، قال: نزلت في علي بن أبي طالب. [٣]

• عن عبد الله بن عباس –من طريق الضحاك– قال: كان عليٌّ بن أبي طالب قائمًا يُصَلِّي، فمرَّ سائلٌ وهو راكعٌ، فأعطاه خاتَمه؛ فنزلت هذه الآية: ﴿إنما وليكم الله ورسوله﴾. [٤]

– عن عبد الله بن عباس –من طريق ميمون بن مهران– في قوله: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾ الآية، قال: نزلت في الذين آمنوا، وعلي بن أبي طالب أوَّلُهم. [٥]

تفسير الطبري

حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي قال: ثم أخبرهم بمن يتولاهم فقال: " إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون "، هؤلاء جميع المؤمنين، ولكن علي بن أبي طالب مرَّ به سائل وهو

---

(١) نفس المصدر السابق

(٢) نفس المصدر السابق

(٣) نفس المصدر السابق

(٤) نفس المصدر السابق

(٥) نفس المصدر السابق

راكع في المسجد، فأعطاه خاتَمَه. [١]

- حدثنا هناد بن السري قال، حدثنا عبدة، عن عبد الملك، عن أبي جعفر قال: سألته عن هذه الآية: " إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون "، قلت: من الذين آمنوا؟ قال: الذين آمنوا! (٧٥) قلنا: بلغنا أنها نـزلت في علي بن أبي طالب! قال: عليٌّ من الذين آمنوا. [٢]

- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا المحاربي، عن عبد الملك قال: سألت أبا جعفر عن قول الله: " إنما وليكم الله ورسوله "، وذكر نحو حديث هنّاد، عن عبدة. [٣]

- حدثنا إسماعيل بن إسرائيل الرملي قال، حدثنا أيوب بن سويد قال، حدثنا عتبة بن أبي حكيم في هذه الآية: " إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا "، قال: علي بن أبي طالب. [٤]

حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا غالب بن عبيد الله قال: سمعت مجاهدًا يقول في قوله: " إنما وليكم الله ورسوله "، الآية، قال: نـزلت في علي بن أبي طالب، تصدَّق وهو راكع. [٥]

وفي تفسير روح المعاني للألوسي قال:

وغالب الأخباريين على أنها نزلت في علي كرم الله تعالى وجهه، فقد أخرج الحاكم وابن مردويه وغيرهما عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بإسناد متصل قال: "أقبل ابن سلام ونفر من قومه آمنوا بالنبـي صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله إن منازلنا بعيدة وليس لنا مجلس ولا متحدث دون هذا المجلس وأن قومنا لما رأونا آمنا بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه

---

(١) تفسير الطبري ج ١٠ص ٤٢٥

(٢) نفس المصدر السابق

(٣) تفسير الطبري ج ١٠ص ٤٢٥

(٤) نفس المصدر السابق

(٥) نفس المصدر السابق

وسلم وصدقناه رفضونا وآلوا على نفوسهم أن لا يجالسونا ولا يناكحونا ولا يكلمونا فشق ذلك علينا، فقال لهم النبـي صلى الله عليه وسلم: إنما وليكم الله ورسوله، ثم إنه صلى الله عليه وسلم خرج إلى المسجد والناس بين قائم وراكع فبصر بسائل فقال: هل أعطاك أحد شيئاً؟ فقال: نعم خاتم من فضة، فقال: من أعطاكه؟ فقال: ذلك القائم، وأومأ إلى علي كرم الله تعالى وجهه، فقال النبـي صلى الله عليه وسلم: على أي حال أعطاك؟ فقال: وهو راكع، فكبر النبـي صلى الله عليه وسلم ثم تلا هذه الآية" فأنشأ حسان رضي الله تعالى عنه يقول:

أبا حَسَنٍ تَفديكَ نَفسي ومُهجَتي   وكُلُّ بَطيءٍ فِي الهُدى ومُسارِعِ

أيَذهَبُ سَعيٌ فيمَديحِكَ ضائِعا ؟ ومَا المَدحُ في جَنبِ الإلهِ بِضائِعِ

فَأَنتَ الَّذي أعطَيتَ إذ كُنتَ راكِعا   فَدَتكَ نُفوسُ القَومِ يا خَيرَ راكِعِ فَأَنزَلَ فيكَ اللّهُ خَيرَ وِلا   فَثَبَّتَها في مُحكَماتِ الشَّرائِعِ [1]

وفي تفسير مجمع البيان الشيخ الطبرسي

...عن عباية بن ربعي، قال: بينا عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم، يقول قال رسول الله ﷺ إذ أقبل رجل متعمم بعمامة، فجعل ابن عباس لا يقول قال رسول الله، إلا قال الرجل قال رسول الله، فقال ابن عباس :سألتك بالله، من أنت؟ فكشف العمامة عن وجهه، وقال: يا أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي، أنا جندب بن جنادة البدري، أبو ذر الغفاري، سمعت رسول الله ﷺ بهاتين وإلا فصمتا، ورأيته بهاتين وإلا فعميتا، يقول: " علي قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، أما إني صليت مع رسول الله ﷺ يوما من الأيام صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد، فلم يعطه أحد شيئا، فرفع السائل يده إلى السماء، وقال: اللهم اشهد أني سألت في مسجد رسول الله، فلم يعطني أحد شيئا، وكان علي راكعا، فأومأ بخنصره اليمنى إليه، وكان يتختم فيها، فأقبل السائل

---

(١) تفسير الالوسي ج ٦ص ١٦٧

حتى أخذ الخاتم من خنصره، وذلك بعين رسول الله ﷺ .

فلما فرغ النبي ﷺ من صلاته، رفع رأسه إلى السماء، وقال: اللهم إن أخي موسى، سألك فقال: " رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري) فأنزلت عليه قرآنا ناطقا (سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما) اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك، اللهم فاشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واجعل لي وزيرا من أهلي، عليا أشدد به ظهري.

قال أبو ذر: فوالله ما استتم رسول الله الكلمة، حتى نزل عليه جبرائيل من عند الله، فقال: يا محمد إقرأ. قال: وما أقرأ؟ قال: إقرأ (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا). [١]

وفي تفسير الرازي:

ورُوِيَ »عَنْ أبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّهُ قالَ: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا صَلاةَ الظُّهْرِ، فَسَألَ سائِلٌ في المَسْجِدِ فَلَمْ يُعْطِهِ أحَدٌ، فَرَفَعَ السّائِلُ يَدَهُ إلى السَّماءِ وقالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ أنِّي سَألْتُ في مَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ فَما أعْطانِي أحَدٌ شَيْئًا، وعَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلامُ كانَ راكِعًا، فَأوْمَأ إلَيْهِ بِخِنْصَرِهِ اليُمْنى وكانَ فِيها خاتَمٌ، فَأقْبَلَ السّائِلُ حَتّى أخَذَ الخاتَمَ بِمَرْأى النَّبِيِّ ﷺ فَقالَ: اللَّهُمَّ إنَّ أخِي مُوسى سَألَكَ، فَقالَ: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾]طه: ٢٥ [إلى قَوْلِهِ :﴿وأشْرِكْهُ في أمْرِي﴾]طه: ٣٢ [فَأنْزَلْتَ قُرْآنًا ناطِقًا ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأخِيكَ ونَجْعَلُ لَكُما سُلْطانًا﴾]القَصَصِ: ٣٥ [اللَّهُمَّ وأنا مُحَمَّدٌ نَبِيُّكَ وصَفِيُّكَ فاشْرَحْ لِي صَدْرِي ويَسِّرْ لِي أمْرِي واجْعَلْ لِي وزِيرًا مِن أهْلِي عَلِيًّا اشْدُدْ بِهِ ظَهْرِي، قالَ أبُو ذَرٍّ: فَواللَّهِ ما أتَمَّ رَسُولُ اللَّهِ هَذِهِ الكَلِمَةَ حَتّى نَزَلَ جِبْرِيلُ فَقالَ: يا مُحَمَّدُ اقْرَأْ ﴿إنَّما ولِيُّكُمُ اللَّهُ ورَسُولُهُ﴾ إلى آخِرِها« [٢]

وفي مجمع البيان:

---

(١) مجمع البيان الشيخ الطبرسي ج "ص٣٦٢

(٢) تفسير الرازي ج ١٢ص ٢٥

.. يا أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا بنفسي أنا جندب بن جنادة البدري أبو ذر الغفاري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بهاتين وإلا فصمتا ورأيته بهاتين وإلا فعميتا يقول عليٌّ قائد البررة وقاتل الكفرة منصور من نصره مخذول من خذله أما أني صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً من الأيام صلاة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً فرفع السائل يده إلى السماء وقال اللهم أشهد أني سألت في مسجد رسول الله فلم يعطني أحد شيئاً وكان عليٌّ راكعاً فأومأ بخنصره اليمنى إليه وكان يتختم فيها فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره وذلك بعين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من صلاته رفع رأسه إلى السماء وقال: "اللهم إن أخي موسى سألك فقال: رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً ﴿ سنشدّ عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما ﴾ [القصص: ٣٥] اللهم وأنا محمد نبيك وصفيُّك اللهم فاشرح لي صدري ويسّر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي عليّاً أشدد به ظهري قال أبو ذر: فو الله ما استتم رسول الله الكلمة حتى نزل عليه جبرائيل من عند الله فقال: يا محمد اقرأ قال وما أقرأ قال: اقرأ ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ﴾" الآية.

وروى هذا الخبر أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره بهذا الاسناد بعينه، وروى أبو بكر الرازي في كتاب أحكام القرآن على ما حكاه المغربي عنه، والرماني، والطبري، أنها نزلت في علي حين تصدق بخاتمه، وهو راكع، وهو قول مجاهد، والسدي، والمروي عن أبي جعفر عليه السلام، وأبي عبد الله عليه السلام، وجميع علماء أهل البيت. وقال الكلبي نزلت في عبد الله بن سلام وأصحابه، لما أسلموا، فقطعت اليهود موالاتهم، فنزلت الآية. وفي رواية عطا: قال عبد الله بن سلام يا رسول الله! أنا رأيت عليا تصدق بخاتمه وهو راكع، فنحن نتولاه. (١)

---

(١) مجمع البيان الطبرسي ج ٣ص ٣٦١

الآية السادسة: وكونوا مع الصادقين

فلما كان اهل البيت صادقين في اقوالهم وافعالهم واعمالهم مع ربهم ومع خلقه، وكانوا صادقين فيما يتكلمون ويوعدون ويدعون، وصادقين في صبرهم وطاعتهم وتفانيهم لربهم.

ولما كانوا أكمل مثال للصدق والتقوى امر الله تعالى المؤمنين بان يتحلوا بالتقوى ويكونوا مع الصادقين قال تعالى (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ. [(١)]

جاء في تفسير البرهان،

ابْنُ شَهْرَآشُوبَ: مِنْ (تَفْسِيرِ أَبِي يُوسُفَ يَعْقُوبَ بْنِ سُفْيَانَ) حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ :يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ قَالَ: أَمَرَ اللَّهُ الصَّحَابَةَ أَنْ يَخَافُوا اللَّهَ، ثُمَّ قَالَ :وكُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ يَعْنِي مَعَ مُحَمَّدٍ وَ أَهْلِ بَيْتِه. [(٢)]

وأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُويَهْ عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ في قَوْلِهِ: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وكُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ﴾ قالَ: مَعَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طالِبٍ. [(٣)]

وأَخْرَجَ ابْنُ عَساكِرَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ في قَوْلِهِ: ﴿وكُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ﴾ قالَ: مَعَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طالِبٍ. [(٤)]

الآية السابعة: الاذن الواعية

ومن المنن الالهية التي حباها الله لأهل البيت وذكرها في كتابه وجعلها فخرًا وكرامة لأمير المؤمنين عليه السلام بان جعل أُذُنه تعي كل شيء سمعته قال تعالى (لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا

---

(١) التوبة اية ١١٩

(٢) تفسير البرهان – البحراني -ج ٢ص ٨٦٥ق

(٣) نفس المصدر السابق

(٤) نفس المصدر السابق

أُذُنٌ وَاعِيَةٌ. [(١)]

جاء في تفسير الطبري

حدثنا عليّ بن سهل، قال: ثنا الوليد بن مسلم، عن عليّ بن حوشب، قال: سمعت مكحولا يقول: قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ) ثم التفت إلى عليّ، فقال: " سأَلْتُ الله أنْ يَجْعَلَها أُذُنَكَ"، قال عليّ رضي الله عنه: فما سمعت شيئا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسيته. [(٢)]

حدثني محمد بن خلف، قال: ثني بشر بن آدم، قال: ثنا عبد الله بن الزبير، قال: ثني عبد الله بن رستم، قال: سمعت بُرَيدة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعليّ: يا عَليُّ؛ إنَّ اللهَ أمَرَنِي أنْ أُدْنِيَكَ وَلا أُقْصِيَكَ، وأنْ أُعَلِّمَكَ وأنْ تَعي، وحَقٌّ على اللهِ أنْ تَعِي"، قال: فنـزلت (وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ). [(٣)]

حدثني محمد بن خلف، قال: ثنا الحسن بن حماد، قال: ثنا إسماعيل بن إبراهيم أبو يحيى التيميّ، عن فضيل بن عبد الله، عن أبي داود، عن بُرَيدة الأسلميّ، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعليّ: " إنَّ اللهَ أمَرَنِي أنْ أُعَلِّمَكَ، وأنْ أُدْنِيَكَ، وَلا أجْفُوَكَ وَلا أُقْصِيَكَ "، ثم ذكر مثله. [(٤)]

وفي الدر المنثور للسيوطي

وأخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَنصُورٍ، وابْنُ مَرْدُويَهْ، وأبُو نُعَيْمٍ في »المَعْرِفَةِ «مِن طَرِيقِ مَكْحُولٍ، »عَنْ عَلِيِّ بْنِ أبِي طالِبٍ في قَوْلِهِ: ﴿وتَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ﴾ قالَ: قالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ » :سَأَلْتُ اللَّهَ

---

(١) الحاقة اية ١٢

(٢) تفسير الطبري رقم الحديث ٢٦٩٠٦

(٣) تفسير الطبري رقم الحديث ٢٦٩٠٧

(٤) نفس المصدر

أنْ يَجْعَلَها أُذُنَكَ يا عَلِيُّ «فَقالَ عَلِيٌّ: ما سَمِعْتُ مِن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا فَنَسِيتُه..[١]

وأخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ، وابْنُ أبِي حاتِمٍ، والواحِدِيُّ، وابْنُ مَرْدُويَهْ، وابْنُ عَساكِرَ، وابْنُ النَّجّارِ، عَنْ بُرَيْدَةَ قالَ» :قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيٍّ: «إنَّ اللَّهَ أمَرَنِي أنْ أُدْنِيَكَ ولا أُقْصِيَكَ، وأنْ أُعَلِّمَكَ، وأنْ تَعِيَ، وحُقَّ لَكَ أنْ تَعِيَ «فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ :﴿وتَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ﴾ الحاقة»[٢]

وأخْرَجَ أبُو نُعَيْمٍ في »الحِلْيَةِ«، عَنْ عَلِيٍّ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ »» :يا عَلِيُّ إنَّ اللَّهَ أمَرَنِي أنْ أُدْنِيَكَ وأُعَلِّمَكَ لِتَعِيَ «فَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ :﴿وتَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ﴾ »فَأنْتَ أُذُنٌ واعِيَةٌ لِعِلْمِي. [٣]

اذن: من يراجع الآيات القرآنية التي نزلت في حق العترة الطاهرة وخاصة في أمير المؤمنين عليه السلام سيلاحظ بصورة جلية العناية الإلهية بهؤلاء العترة.

وهذه العناية الإلهية والألطاف الربانية لم تنلهم جزافا إنما بسبب تجسيدهم أكمل درجات العبودية لربهم وتفانيهم وإخلاصهم وصبرهم له سبحانه يقول تعالى (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ۖ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ . [٤]

ويقول (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ. [٥]

لذا كان من لطفه وعدله ان يذكر تلك الذوات الطاهرة التي تجلت اسمائه الحسنى فيهم بأحسن الثناء والتبجيل.

عن مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ، وَمُحَمَّد بْنِ يَحْيَى، جَمِيعاً، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ سَعْدَانَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ(عَلَيْهِ السَّلاَمُ)

---

(١) الدر المنثور- السيوطي- ج ٦ص ٢٦٠

(٢) الدر المنثور ج ٦ص ٢٦٠

(٣) نفس المصدر

(٤) سورة الأنبياء اية ٧٣

(٥) سورة السجدة اية ٢٤

،فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: وَلِلّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنى فَادْعُوهُ بِها ،قَالَ: «نَحْنُ– وَاللَّهِ–اَلْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى الَّتِي لاَ يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْعِبَادِ إِلاَّ بِمَعْرِفَتِنَا». (١)

الْعَيَّاشِيُّ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي زَيْدٍ الرَّازِيِّ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنِ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلاَمُ)، قَالَ: «إِذَا نَزَلَتْ بِكُمْ شِدَّةٌ فَاسْتَعِينُوا بِنَا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ: وَلِلّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنى فَادْعُوهُ بِها –قَالَ–: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلاَمُ): نَحْنُ–وَاللَّهِ–اَلْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى الَّتِي لاَ يُقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِمَعْرِفَتِنَا». (٢)

فهذه عينة من الآيات التي نزلت بحق اهل البيت عليهم السلام والا فهناك الكثير من نظائرها في القران ولولا اننا نخشى ان نخرج عن غرض الكتاب لأسهبنا في نقل الآيات التي نزلت في حق عترة النبي صلى الله عليه وآله .

خاتمة المباحث

اتضح مما سبق من المباحث عدة امور مهمة وجوهرية فيما يخص عقيدة الشيعة تجاه القران والعترة نلخصها في نقاط:

النقطة الأولى: بان مشهور اعلام الامامية يعتقدون بان ما بين الدفتين هو كتاب الله الذي نزل على النبي (صلى الله عليه واله) وانه لم تنله يده التحريف، وقد ذكرنا اراءهم.

النقطة الثانية: ان القران الموجود لدى الشيعة هو نفسه الذي بين ايدي المسلمين، وان واقع الحال والمعاش يبرهن على ذلك ومن ادعى خلاف ذلك فليأت بالبينة والبرهان (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) (٣)

النقطة الثالثة: ان عترة النبي(صلى الله عليه واله) هم اهله بيته الاقربين والادنيين، وهم

(١) الكافي -الكليني -ج ١ص ١٤٤

(٢) تفسير العياشي ج٢ص ٤٢

(٣) البقرة اية ١١١

اصحاب الكساء الذي صدح بهم وأشار إليهم النبي في مناسبات عديدة.

النقطة الرابعة: اوضحنا دلالات حديث الثقلين المتواتر، واهميته وابعاده، وانه طريق نجاة وهداية من الضلال والعمى شريطة ان يتمسك المرء بكتاب الله وعترته الاطهار.

النقطة الخامسة: ان حديث الثقلين هو حديث صحيح قد صححه الكثير من اعلام الحديث والتفسير من كلا المدرستين لكن وقع الخلاف عند مدرسة الصحابة في مصاديق وافراد العترة.

والحمد لله رب العالمين

المحتويات